مجلة جامعة الانبار للعلوم الانسانية
University of Anbar Journal for Humanities
P. ISSN: 1995-8463 E.ISSN: 2706-6673
Volume 17- Issue 1- March 2020 | المجلد ١٧- العدد ١ – اذار ٢٠٢٠

المحدث بقي بن مخلد وأثره العلمي في الاندلس (٢٠١ . ٢٧٦هـ / ٨١٦ – ٨٨٩م)

م . د . ناظم ابراهيم كريم العبدلي
المديرية العامة لتربية الانبار
Dr. Nazem 2017@gmail.com

DOI
10.37653/juah.2020.170820

تم الاستلام: ٢٠١٩/١٠/١٣
قبل للنشر: ٢٠٢٠/١/٢٢
تم النشر: ٢٠٢٠/٣/١

الكلمات المفتاحية
مدرسة الحديث
الاندلس
بقي بن مخلد

الملخص:

ازدهرت الحياة العلمية والاقتصادية في الاندلس في عهد الامير عبدالرحمن الثاني ، فقد أثر ذلك التطور والازدهار الاقتصادي في جميع نواحي حياة الشعب الاندلسي فانعكس ذلك على الجوانب الفكرية والحضارية والرحلة في طلب العلم . فقد كانت الرحلة في طلب العلم من قنوات الاتصال بين المشرق والمغرب وبقي المشرق هو المنهل الثر الذي استقى منه الاندلسيون علومهم في شتى المجالات . وقد أثمرت الرحلات العلمية الاندلسية بضروب من التأليف النفيسة في مختلف حقول المعرفة فضلا عن المعارف الغزيرة التي حملها العلماء الرحالة لألوان من التصانيف . وكان المحدث بقي بن مخلد في مقدمة هؤلاء العلماء الذين عادوا الى الاندلس بكتب عديدة في الوان مختلفة من ابواب العلم كالحديث والفقه والتاريخ والتراجم ، كما يعتبر المحدث بقي مؤسس مدرسة الحديث في الاندلس ، بعد أن تعرض لمحنة وفتنة كبيرة من قبل فقهاء الاندلس إلا أنه استطاع بصبره وحلمه أن يتغلب عليها وأن يخرج منها بأمان ..

Al-Muhaddith Bagi Ibn Mukhaled and his scientific impact in Andalusia(201-276AH /816-889CH)

Dr. Nazem Ibrahim Karim Al Abdali
General Directorate of Anbar Education

Abstract:
Scientific and economic life thrived in Andalusia during the reign of Prince Abdurrahman II. It was the journey in seeking knowledge from the channels of communication between the East and Morocco and remained the East Manhal wealth from which the Andalusians learned their science in various fields. The scientific trips of Andalusia have yielded a form of precious authorship in various fields of knowledge as well as the abundant knowledge carried by the nomadic scientists for the colors of the classifications. Al-Muhaddith remained Ibn Mukhalid at the forefront of those scholars who returned to Andalusia with many books in different colors of science, such as Hadith, Fiqh, History and Translations. And his dream to overcome them and to come out safely. He also set a new level of science in Andalusia

Submitted: 13/10/2019
Accepted: 22/01/2020
Published: 01/03/2020

Keywords:
Madrasat alhadith
Andalusia
Bagi bin Mukhalad.

©Authors, 2020, College of Education for Humanities University of Anbar. This is an open-access article under the CC BY 4.0 license (http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسول الله وعلى اله وأصحابه ومن دعا بدعوته وسار على هديه إلى يوم الدين .

لم تعرف البشرية ديناً مثل الاسلام عُني بالعلم أبلغ عناية وأتّمها ، دعوةً إليه ، وترغيباً فيه ، وتعظيماً لقدره ، ورفعاً لأهله ، وحثاً على طلبه وتعلُّمه وتعليمه ، وبياناً لآدابه ، وتوضيحاً لآثاره ، وترهيباً من القعود عنه ، فطلب العلم فريضة على كل مسلم .

إنّ تاريخنا العربي الاسلامي المجيد حافل بالكثير من أوجه الابداع الحضاري ، الامر الذي ادى الى دراسته وكشف النقاب عن الشخصيات التي كان لها دور بارزا فيه ، بغية التعرف عن اثرهم الفاعل في النهوض الحضاري ، فقد شهدت الحياة العلمية في بلاد الاندلس نشاط مشرف في ميادين الحضارة المختلفة على الرغم من المؤامرات والدسائس والفتن ، فضلا عن حركة الاسترداد النصرانية التي كانت تحيط بالدولة العربية الاسلامية في الاندلس. فقد كان للأندلسيين في هذا النشاط سهم كبير وجهد واضح لا ينكر ، حيث شهد القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي في الاندلس ازدهاراً حضارياً في جوانب النشاط الانساني والعلمي ، إذ أسس الامويون خلال الحقبة التاريخية اعلاه دولة قوية ثابتة الاركان .

إذ حفلت الاندلس بمجموعة كبيرة من العلماء الذين أثروا فيها جوانب العلم والمعرفة والحضارة . فقد نشط الاندلسيون أيما نشاط في الرحلة لطلب العلم والاخذ عن علماء المشرق لأنهم يمثلون ينبوع العلم آنذاك وقبلة المسلمين ، ومن هؤلاء العلماء المحدث بقي بن مخلد القرطبي الذي كانت له رحلتان الى المشرق كان لها أثر كبير في ازدهار الحركة العلمية في الاندلس وتأسيس مدرسة للحديث فيها ، فقد وقع الاختيار على هذا الموضوع قيد الدراسة لتسليط الضوء على أثر تلك الرحلة العلمية على الاندلس وما تحقق من انجاز حضاري كبير بتأسيس أول مدرسة للحديث فيها ، وما تركته تلك الرحلة العلمية من اثر علمي كبير على الاندلس . وحسب المادة العلمية التي تمكنا من جمعها ، تم تقسيم البحث وفق خطة علمية بين مقدمة ومبحثين كل مبحث يتفرع الى محاور عدة ، وخاتمة لخصت فيها أهم النتائج التي توصلت اليها الدراسة ، فضلاً عن بعض التوصيات التي تخدم في تطوير البحوث والدراسات التي تتطرق لموضوع الرحلة واهميتها ودورها الحضاري في تاريخ الحضارة العربية الاسلامية .

فقد توزع البحث على مبحثين ، قسمت المبحث الاول على فقرات عدة تناولت في الاولى المحدث بقي بن مخلد نشأته وحياته العلمية ، أما الفقرة الثانية فقد تناولت فيها رحلته العلمية في طلب العلم ، في حين خصصت الفقرة الثالثة للحديث عن العلوم الدينية في الاندلس في عصر الامارة (١٣٨- ٣١٦هـ / ٧٥٥- ٩٢٨م) ، اما الفقرة الرابعة فقد بسطت القول في الحديث عن بقي بن مخلد ، ثم خصصت الفقرة التالية للمحدث بقي بن مخلد مؤسس مدرسة الحديث في الاندلس ، وأما المبحث الثاني فقد خصصته للحديث عن المحدث بقي بن مخلد واثره العلمي في الاندلس ، تناولت في الفقرة الاولى محنة المحدث بقي بن مخلد ، وأما الفقرة الثانية فقد كشفت فيها مؤلفات المحدث بقي بن مخلد وما ادخله للأندلس ، ثم خصصت الفقرة الثالثة للحديث عن مساهمة المحدث بقي بن مخلد الفكرية والعلمية ، وفي نهاية البحث ذكرت أهم النتائج التي توصلت اليها الدراسة واهم التوصيات التي يمكن الاخذ بها لدراسة تلك الصفحات النيرة من صفحات تاريخ امتنا الاسلامية المجيدة .

أما أهم الدوافع في اختيار موضوع البحث ، فقد جاءت نتيجة لجملة عوامل منها :

١- محاولة ابراز الحياة العلمية في الاندلس خلال القرن الهجري الثالث/ التاسع الميلادي ، وابراز جهود المحدث بقي بن مخلد العلمية وأثر رحلته العلميةفي ازدهار الحركة العلمية في الاندلس .

٢- عدم وجود دراسة متخصصة بموضوع البحث قيد الدراسة .

٣- وفرة المصادر التاريخية التي عايشت الحقبة التاريخية قيد الدراسة ترجمت لنا كثيرا من الجوانب الثقافية والعلمية والادبية التي يمكن الانطلاق منها كمؤلفات : ابن الفرضي ، والحميدي ، وابن بشكوال .

المبحث الاول : المحدث بقي بن مخلد نشأته وحياته العلمية ورحلته :

اولا : نشأته العلمية : يمثل المحدث بقي بن مخلد انعطافاً في تاريخ الحركة الفكرية في الاندلس ، فقد صارت الاندلس بجهوده وجهود المحدث محمد بن وضاح(ت٢٨٧هـ/ ٩٠٠م) دار حديث وإسناد ، وإنما كان الغالب عليها قبل ذلك حفظ رأي مالك(ﷺ) وأصحابه . ولد بقي بن مخلد بقرطبة في شهر رمضان سنة (٢٠١ هـ/ ٨١٦م) ، وكان إماما صواما

زاهدا صادقا كثير التهجد مجاب الدعوة قليل المثل ، مجتهدا لا يقلد أحدا بل يفتي بالأثر(١). ولا نكاد نعرف من حياته الاولى شيئاً إلا أنه نشأ في هذه البلاد التي تمثل مركز للعلم والحضارة الزاهية ، ويظهر أنه لم يكن في رفاهية من العيش ، وانه عانى في أثناء طلب العلم شظف العيش ، فقد روي عنه أنه كان يقول : إني لأعرف رجلا كانت تمضي عليه الايام في وقت طلبه ليس له عيش إلا ورق الكرنب(٢) . طلب العلم عند المحدث محمد بن عيسى المعافري القرطبي المعروف بالأعشى (ت ٢٢١هـ/ ٨٣٥م) الذي كانت له رحلة الى العراق والحجاز سمع خلالها من سفيان بن عيينة ووكيع بن الجراح الرواسي ويحيى بن سعيد القطان ، وكان الغالب عليه الحديث ورواية الاثار ، من هنا يظهر أثره الكبير في توجه المحدث بقي بن مخلد نحو الحديث ، لا سيما ان المحدث الاعشى كان رجلا عاقلا سريا جوادا ، وكانت فيه دُعابه ، فمثله يترك اثرا عميقا في طلابه(٣) . عاش المحدث بقي بن مخلد في أزهى العصور الاندلسية إذ كانت الاندلس إمارة مستقلة عن الخلافة العباسية (١٣٢. ٦٥٦هـ/ ٧٥٠ ـ ١٢٥٨م) في المشرق ، ومنذ صباه ازدادت الصلات الحضارية والثقافية بين بغداد حاضرة بني العباس وقرطبة حاضرة الامويين بتشجيع من الامير عبدالرحمن الثاني أو الاوسط (٢٠٦ ـ ٢٤٨هـ/ ٨٢١ ـ ٨٥٢م) ، الذي حكم الاندلس أكثر من ثلاثين عاماً والذي اجمع المؤرخون على أنه كان أكثر الأمراء الامويين علماً وثقافة باستثناء الخليفة الحكم المستنصر(٣٥٠ ـ ٣٦٦هـ/ ٩٦١. ٩٧٦م) الذي حكم بعده اكثر من قرن(٤) . ففتحت أبواب الاندلس أمام المؤثرات الحضارية المشرقية المتنوعة ، فاحتضن العلماء ورجال الفن والادباء ، ممن ضاق الشرق بمواهبهم فكان يرحب بهم في بلاطه ، ويحسن اليهم ويكرمهم ، ولذا كانت ايامه ايام هدوء وسكون(٥) .

ثانيا : رحلته في طلب العلم :

كانت الرحلة في طلب العلم من أهم سبل تبادل العلاقات بين الاندلس وغيرها من البلاد ، وأخذت الصلات بواعث ومسارات وأطر متعددة ، لكنها ظلت ذات صلة وطيدة بطابع الحضارة العربية الاسلامية التي وصل نفوذها الى مشارق الدنيا ومغاربها ، فقد قامت

الحضارة العربية الاسلامية بشكل اساسي على طلب العلم والمعرفة ، فكان ذلك دافعا لعلمائها ومفكريها للإفادة من العلوم المعارف لدى الامم الاخرى .

وكان لموقف الإسلام من العلم والحث على طلبه أثره في اهتمام المسلمين بالرحلات العلمية والعناية بها ايما عناية نظرا لدورها الكبير في تطوير العلوم والمعارف بشتى انواعها ، فقد حث الاسلام على العلم والسعي في طلبه وتحصيله ، فقد روي عن ابي هريرة قال : قال رسول الله : ((... ومن سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له به طريقا الى الجنة ...))(٦) . فكانت الرحلة الاندلسية الى المشرق أحد أسباب نقل المعرفة المشرقية الى غرب العالم الإسلامي ، ولقد أشار الى ذلك ابن خلدون(ت ٨٠٨هـ/ ١٤٠٥م) ، عندما ذكر أن من بين أسباب زيادة علمه بأخبار ملوك العجم ، ودول الترك ، رحلته الى المشرق فقال : ((ثم كانت الرحلة الى المشرق لاجتلاء أنواره وقضاء الفرض والسنة في مطافه ومزاره والوقوف على أثاره في دواوينه وأسفاره))(٧) . لهذا نرى أن المسلمين تحملوا ضروب المشقات والوان التعب في سبيل اكتساب المعارف والتزود بالعلوم ، فسلكوا كل السبل والوسائل التي تعينهم على بلوغ ذلك الهدف السامي خلال تاريخهم الطويل الذي كان له بالغ الاثر في بناء حضارتهم العربية الاسلامية . ومن المعروف ان الرحلة في طلب العلم ولقاء شيوخ العصر كانت دائما من اقوى الاسباب التي أعانت على ظهور البيئة الثقافية ، فبفضلها يحدث تواصل وتفاعل في الافكار التي ينقلها شيوخ العلم والمعرفة أينما حلوا الى المراكز العلمية التي يسعون اليها(٨) . وكان علماء الاندلس يرون في الرحلة الى المشرق وأخذهم عن شيوخه تشريفاً وفخراً بين علماء بلدهم ، وعلى العكس من ذلك كان بقاء العالم في وطنه والاكتفاء بتلقي العلم على شيوخ بلده دليلاً على قصوره عن ادراك ما ناله الاخرون ممن كانت لهم رحلة خارج بلاد الاندلس وأتيحت لهم الفرصة للقاء العلماء في كل قطر اسلامي والاخذ عنهم مشافهة(٩) . والرحلة في كثير من الاحيان تحمل غرضاً علمياً ودينياً في أن واحد وهو الحج وزيارة الاماكن المقدسة في بلاد المشرق ، ويعد هذا العامل من أقوى البواعث على الرحلة فهو مبعث الحنين في نفوس الاندلسيين والمغاربة على ارتياد البلد الحرام ، فالحج من أهم الوشائج التي ربطت بين المشرق والمغرب ، وعملت على توحيد الثقافة في سائر انحاء البلاد الاسلامية ، على الرغم من المسافات الشاسعة التي تفصلها عن الحجاز ، ولم تستطع هذه المسافات أن تحول دون توجه الاندلسيين والمغاربة للحج وزيارة البقاع المقدسة ، إذ يدفعهم

الشوق إليها والى منبتهم الاصلي في المشرق(١٠) . فضلاً عن لقاء العلماء والتتلمذ عليهم وقد تطول الرحلة لعقود ، وكان علماء الاندلس أكثر الناس رحلة الى المشرق ولو تصفحنا كتب التراجم لوقفنا على مدى عناية الاندلسيين بذلك فقد وصفهم المقدسي بقوله : ((يحبون العلم واهله ، ويكثرون التجارات والتغرب))(١١) .

فقد أثمرت الرحلات العلمية الاندلسية بضروب من التأليف النفيسة لأهل المشرق في مختلف حقول المعرفة فضلا عن المعارف الغزيرة التي حملها العلماء الرحالة لألوان من التصانيف وكان المحدث بقي بن مخلد في مقدمة هؤلاء العلماء الذين عادوا الى الاندلس بكتب عديدة في الوان مختلفة من ابواب العلم كالفقه والتاريخ والتراجم(١٢) . وأما رحلته الى المشرق فلا تسعفنا المصادر التاريخية المعتبرة بتاريخ بدء رحلته من الاندلس ، وليست هناك معلومات مفصلة عن رحلاته ، ويبدو أن المحدثين الرحالين لم يصفوا رحلاتهم ومشاهداتهم في البلدان التي زاروها ، وذلك لان عنايتهم كانت منصبه لطلب الحديث خلافا للرحالين الجغرافيين والمؤرخين . ونقل بعض العلماء من كتاب لحفيد المحدث بقي بن مخلد عبدالرحمن بن أحمد:((سمعت أبي يقول : رحل أبي من مكة الى بغداد ، وكان رجلا بغيته ملاقاة أحمد بن حنبل . قال : فلما قربت بلغتني المحنة (أي محنة الامام أحمد بن حنبل في مسألة خلق القران) ، وأنه ممنوع ، فاغتممت غما شديداً ، فأحللت ببغداد ، واكتريت بيتاً في فندق ، ثم أتيت الجامع وأنا أريد أن أجلس الى الناس ، فدُفعتُ إلى حلقة نبيلة ، فإذا برجل يتكلم في الرجال ، فقيل لي : هذا يحيى بن معين . ففرجت لي فرجة ، فقمت إليه ، فقلت : يا أبا زكريا : ـ رحمك الله ـ رجل غريب ناءٍ عن وطنه ، يحب السؤال ، فلا تستجفني ، فقال : قل فسألت عن بعض من لقيته ، فبعضاً زكى ، وبعضاً جرح ، فسألته عن هشام بن عمار ، فقال لي : أبو الوليد ، صاحب صلاة دمشق ، ثقة ، وفوق الثقة ، لو كان تحت ردائه كبر، أو متقلداً كبراً ، ما ضره شيئاً لخيره وفضله ، فصاح أصحاب الحلقة : يكفيك رحمك الله غيرك له سؤال . فقلت وأنا واقف على قدم : اكشف عن رجل واحد : أحمد بن حنبل ، فنظر إلي كالمتعجب ، فقال لي : ومثلنا ، نحن نكشف عن أحمد ؟ ! ذاك إمام المسلمين ، وخيرهم وفاضلهم))(١٣). يتبين لنا من خلال سؤال المحدث بقي للمحدث يحيى بن معين عن الامام أحمد أنه لم يكن يعرف الامام أحمد معرفة حقه على الرغم من أن شهرة الامام أحمد قد وصلت الى أفاق الارض ، فقد كان المحدث بقي متلهفاً لرؤية الامام أحمد والسماع منه

والاخذ عنه . وأما الامام الذهبي(١٤) فيروي عن رحلة المحدث بقي بن مخلد الى العراق فيقول : ((وقال بقي : أتيت العراق ، وقد منع أحمد بن حنبل من الحديث فسألته أن يحدثني ، وكان بينه وبيني خلة ، فكان يحدثني بالحديث في زي السؤال ، ونحن خلوة ، حتى أجتمع لي عنه نحو ثلاث مئة حديث)) .نستدل من ذلك أن المحدث بقي بن مخلد قد سمع ثلاث مائة حديث من الامام أحمد بن حنبل على الرغم من أن الامام أحمد كان يمر بمحنة خلق القران ومراقبة عيون الدولة العباسية له واعجاب الامام أحمد بعزيمة واصرار المحدث بقي على الصبر وعزيمته على تحمل المسؤولية والسماع من الامام رغم الظروف الامنية الصعبة التي كان الامام يمر بها . وأما الامام مجير الدين الحنبلي(١٥)(ت ٩٢٨هـ/ ١٥٢١م) فيذكر تفاصيل طويلة عن لقاء المحدث بقي بن مخلد وسماعه من الامام أحمد بن حنبل فيقول :((فخرجت أستدل على منزل أحمد بن حنبل ، فدللت عليه ، فقرعت بابه ، فخرج إلي ، فقلت يا أبا عبدالله رجُلٌ غريب ، نائي الدار ، هذا أول دخولي هذا البلد ، وأنا طالب حديث ومقيّد سُنّة ، ولم تكن رحلتي الا إليك ، فقال : ادخل الأصطوان ولا يقع عليك عين . فدخلت ، فقال لي : وأين موضعك ؟ قلت : المغرب الاقصى . فقال إفريقية ؟ قلت : أبعد من إفريقية ، أجوز من بلدي البحر إلى إفريقية ، بلدي الاندلس ، قال : إن موضعك لبعيد ، وما كان شيء أحب إلي من أن أحسن عون مثلك ، غير أني ممتحن بما لعله قد بلغك . فقلت : بلى ، قد بلغني ، وهذا أول دخولي ، وأنا مجهول العين عندكم ، فإن أذنت لي أن أتي كل يوم في زي السؤال ، فأقول عند الباب ما يقوله السؤال ، فتخرج إلى هذا الموضع ، فلو لم تحدثني كل يوم إلا بحديث واحد ، لكان لي فيه كفاية . فقال لي : نعم على شرط أن لا تظهر في الخلق ، ولا عند المحدثين . فقلت : لك شرطك ، فكنت أخذ عصا بيدي ، وألف رأسي بخرقة مدنسة ، وأتي بابه فأصيح: الأجررحمك الله والسؤال هناك كذلك ، فيخرج إلي ، ويغلق ، ويحدثني بالحديثين والثلاثة والأكثر ، فالتزمت ذلك حتى مات الممتحن له)). وهنا يقصد المحدث بقي بن مخلد موت الممتحن له هو الخليفة العباسي الواثق بالله (٢٢٧-٢٣٢ /٨١٤ -٨٤٦م) والذي تولى بعده على مذهب اهل السنة هو الخليفة العباسي المتوكل على الله(٢٣٢- ٢٤٨ / ٨٤٦ -٨٦٢ م) . نستشف من ذلك أن الامام أحمد بن حنبل اراد مساعدة المحدث بقي بن مخلد لأنه علم به أنه طالب علم ومن بلاد بعيده جدا عن الحاضرة بغداد فطلب منه ان يأتيه الى داره بزي المتسول فاستطاع المحدث بقي أن ينهي مهمته بسرية تامة وان يحقق مبتغاه .

ثم يقول الامام مجير الدين الحنبلي(١٦) عن نهاية محنة الامام أحمد بن حنبل وسماع المحدث بقي بن مخلد منه : ((فظهر أحمد ، وعلت إمامته ، وكانت تضرب إليه أباط الابل ، فكان يعرف لي حق صبري ، فكنت إذا أتيت حلقته فسح لي ، ويقص على أصحاب الحديث قصتي معه ، فكان يناولني الحديث مناولة ، ويقرؤه علي وأقرؤه عليه ، فاعتللت علة ، أشفيت منها ، ففقدني من مجلسه ، فسأل عني ، فأعلم بعلتي ، فقام من فوره مقبلا إلي عائداً لي بمن معه ، وأنا مضطجع في البيت الذي كنت اكتريت ، ولبدي تحتي ، وكسائي عليه ، وكتبي عند رأسي ، فسمعت الفندق قد ارتج بأهله وأنا اسمعهم : هو ذاك ، ابصروه ، هذا إمام المسلمين مقبلا ، فبدر الى صاحب الفندق مسرعاً فقال لي : أبا عبدالرحمن ، هذا أبو عبدالله أحمد بن حنبل إمام المسلمين مقبلا إليك عائدا لك ، فدخل فجلس عند رأسي وقد احتشى البيت من أصحابه فلم يسعهم حتى صارت فرقة منهم في الدار وقوف وأقلامهم بأيديهم ـ فما زادني على هذه الكلمات ـفقال لي : أبا عبدالرحمن أبشر بثواب الله ، أيام الصحة لا سقم فيها وأيام السقم لا صحة فيها ، واعلاك الله إلى العافية ، ومسح عنك بيمينه الشافيه ، فرأيت الاقلام تكتب لفظه ، ثم خرج عني فأتاني أهل الفندق يلطفون بي ، ويخدموننني ديانة وحسبة ، فواحد يأتي بفراش وأخر بلحاف ، وبأطايب من الاغذية ، وكانوا في تمريضي أكثر من تمريض أهلي لو كنت بين أظهرهم لعيادة الرجل الصالح)). وقد ذكر الحافظ الذهبي أنها " رواية منكرة " وقد فند أكرم ضياء العمري رأي الامام الذهبي من خلال نقد الرواية فيقول :((ولا بد من وقفة امام انتقاد الذهبي لهذه الرواية ووصفه لها بالنكارة ، إذ لا شك أن قبولها يعتمد أولاً على صحة سندها ، وقد رواها أبو الحسن عبدالرحمن بن أحمد بن بقي بن مخلد فأما الحفيد : عبدالرحمن بن أحمد بن بقي ، فقد سمع من أبيه وغيره ، وكان ضابطاً لما كتب ، ثقة فيما يروى ، فصيح اللسان ، بليغ المنطق ، وقور المجلس ، سمع منه الناس كثيراً ، توفي سنة ست وستين وثلاثمائة وهو ابن أربع وستين سنة))(١٧). وأما أبوه قاضي قرطبة أحمد بن بقي بن مخلد (ت٣٤٤هـ/ ٩٥٥م) فقد كان من خيرة القضاة زاهداً فاضلاً ملازماً لتلاوة المصحف ولم يستمع من غير أبيه . ونقله عن أبيه بقي مباشرة أحرى بالقبول فهو أعرف به وأحرى بأن يتتبع أحواله ويحفظ أخباره فسند الرواية صحيح انشا الله(١٨) . وكان المحدث بقي موفقاً في رحلاته حيث التقى بالثقات من الشيوخ وأخذ عنهم ، وتحمّل رواية المؤلفات النفيسة من أصحابها مباشرة ، فقد التقى في البصرة بالمحدث المؤرخ

خليفة بن خياط العصفري(ت٢٤٠هـ/ ٨٥٤م) وروى عنه كتابيه (الطبقات) و (التاريخ)(١٩) ، كما أنه لا بد أن يكون قد استقر بأفريقية عندما درس الفقه على يد سحنون بن سعيد (ت ٢٤٠هـ/ ٨٥٤م) من أشهر فقهاء المالكية بالمغرب العربي ، قبل أن يدخل مصر . وقد استمر في رحلته الاولى عشرين عاماً (٢٠). فقد كانت له رحلتان أقام في إحدهما نحو العشرين عاماً ، وفي الثانية نحو الاربعة عشر عاماً ، وكان بقي يطوف في الامصار على أهل الحديث ، فإذا أتى وقت الحج أتى إلى مكة فحج ، هذا كان فعله كل عام في رحلتيه جمعياً(٢١) .

ـ شيوخ المحدث بقي بن مخلد : ومن مشاهير شيوخه الذين لقيهم وسمع منهم الإمام أحمد بن حنبل ، ويحيى بن يحيى الليثي القرطبي ، ويحيى بن بكير المصري ، وأبو مصعب الزهري ، وابراهيم بن المنذر الحزامي ، وزهير بن عباد ، وهشام بن عمار ، وصفوان بن صالح ، ويحيى بن عبدالحميد الحماني الكوفي ، ومحمد بن عبدالله بن نمير ، وعبدالله بن ابي شيبة ، وابراهيم بن محمد الشافعي ، صاحب ابن عيينه ، ويحيى بن عبدالله بن بكير صاحب مالك ، وجماعات اعلام يزيدون عن المائتين (٢٢) .

ـ تلاميذه ومن روى عنه : وروى عنه ابنه أحمد ، وأحمد بن عبدالله بن المبارك بن حبيب بن عبدالله بن عمر بن الوليد بن عبدالملك بن مروان بن الحكم الاموي الاندلسي ، وأسلم بن عبدالعزيز ، ومحمد بن عمر بن لبابة ، والحسن بن سعد بن إدريس بن خلف الكتاني ، وعبدالله بن يونس بن محمد بن عبدالله المرادي ، وشيخه يحيى بن عبدالله بن بكير المصري صاحب الامام مالك ، إذ روي عن المحدث بقي أنه قال : لما رجعت من العراق أجلسني يحيى بن بكير وسمع مني سبعة أحاديث ، وعبدالواحد بن حمدون المرّي ، وهشام بن الوليد الغافقي ، ومهاجر بن عبدالرحمن وجماعة من الاندلس(٢٣) .

ـ صفاته واخلاقه وتقواه :كان بقي طوالا أقنى ذا لحية مضبرا (٢٤)، قويا جلدا على المشي لم ير راكبا دابة قط (٢٥). وقد وصف بالورع والفضل والعقل والزهد والتواضع والعطف على الفقراء حتى أنه ربما تبرع بأحد ثوبيه لفقير يلقاه في أزقة قرطبة ، وفي خلوة من الناس ، وكان ملازما لحضور الجنائز . ومن مظاهر زهده وتواضعه أنه لم يكن ينتقل إلى المحدثين إلا ماشيا على قدميه وكانت تمضي عليه الايام في طلب العلم وليس له عيش إلا ورق الكرنب الذي يرمى !! ، وكانت له عبادة ومجاهدة ، وقد حكيت عنه عجائب من

الاخبار(٢٦) ، وأما جهاده ، فقد قال عنه الامام الذهبي(٢٧) : ((كان من كبار المجاهدين في سبيل الله ، يقال شهد سبعين غزوة)) . وكانت لبقي بن مخلد خاصة بالأمير المنذر بن محمد بن عبدالرحمن(٢٧٣-٢٧٥هـ /٨٨٦-٨٨٨م)

قبل ولايته الامارة ، فقد بشره بقي بالخلافة لرؤيا رأها بقي في حياة والده ، فلما ولي الامير المنذر الحكم ضاعف له البر والكرامة والاعظام والتبجيل ، وأحضره وأراده لولاية القضاء . فأبى عليه . فذهب الى استكراهه . فقال الشيخ بقي : ما هذا جزاء محبتي وانقطاعي وصاغيتي ، فقال له الامير المنذر : أما إذ ابيتهُ فأشر عليّ بقاض ترضاه للمسلمين ! فأبى عليه ؛ فضايقه ، وعزم عليه ؛ فقال : لا بد أن تلي أو تشير ! فقال : أشير عليك برجل من آّل زياد ، يسكن برية ، يعرف بعامر بن معاوية . فقبل منه ، وأرسل في عامر فولاه(٢٨) .

قال عنه المحدث قاسم بن اصبغ : خرجت من الاندلس ولم أرو عن بقي شيئاً ، فلما دخلت العراق وغيره من البلدان سمعت من فضائله وتعظيمه ما أندمني على ترك الرواية عنه وقلت : إذا رجعت لزمته حتى أروي جميع ما عنده ، فأتانا نعيه ونحن بطرابلس . وقال : سمعت أحمد بن خيثمة يقول ، وذكر بقي بن مخلد ، فقال : ما كنا نسميه إلا المكنسة(٢٩) . وكان أقباله على العلم وشغفه به عجيبا قال مرة لتلاميذه : أنتم تطلبون العلم ؟ وهكذا يطلب العلم ؟ إنما احدكم إذا لم يكن عليه شغل يقول : أمضي أسمع العلم . أني لأعرف رجلا ـ يريد نفسه ـ تمضي عليه الايام في وقت طلبه العلم لا يكون له عيش إلا من ورق الكرنب الذي يلقيه الناس ، وأني لأعرف رجلا باع سراويله غير مرة في شراء كاغد ! حتى يسوق الله عليه من حيث يخلفها(٣٠) .

ـ العلوم الدينية في الاندلس في عصرالامارة (١٣٨ـ ٣١٦هـ / ٧٥٥ـ ٩٢٨م) :

لقيت العلوم الدينية في الاندلس عناية كبيرة من الاندلسيين ، فكانت البذرة الاولى لهذه العلوم قد بدأت بالانتقال الى الاندلس أول الامر مع دخول بعض الصحابة والتابعين مع عمليات الفتح العربي الاسلامي مع القائد طارق بن زياد (ت ١٠٢ هـ/ ٧٢٠م) ، والوالي موسى بن نصير(ت ٩٨هـ/ ٧١٦م) ، نذكر منهم الصحابي المنيذر الافريقي(٣١) ، وممن دخلها من التابعين الفاتح موسى بن نصير والتابعي علي بن رباح (ت ١١٤هـ/ ٧٣٢م)، والتابعي حنش بن عبدالله الصنعاني (ت١٠٠ هـ/ ٧١٨م) ، وكان هؤلاء مع كونهم

جنودا فاتحين ، كانوا حملة علم ومعرفة مثلوا اللبنة الاولى في العلوم الدينية والعربية التي دخلت الاندلس . فكانت علومهم عبارة عن قران كريم يقرأ بالقراءات ، وحديث يفسر عن النبي (ﷺ)وعن الصحابة ، والحديث يتضمن احكاما دينية ، واخبارا عن سيرة الرسول(ﷺ)وغزواته ، واعماله وأخبار الصحابة وروايتهم (٣٢) . فقد كان الوالي موسى بن نصير يرسل دائما مع الجيوش فقهاء يعلمون أهل الديار المفتوحة الاسلام ويحفظونهم بعض القران ويبصرونهم بالدين الحنيف وتعاليمه(٣٣) . كان من بينهم التابعي عبدالله بن يزيد المعافري الحبُليُّ (ت١٠٠هـ/ ٧١٩م) ، يروي عن الصحابة الكرام منهم أبي ايوب الأنصاري وعبدالله بن عمر (رضي الله تعالى عنهم) ، فقدكان رجلا صالحا فاضلا ، توفي بقرطبة ودفن بقبليها ،كما أرسل الخليفة عمر بن عبد العزيز(٩٩ ـ ١٠١هـ/ ٧١٧ ـ ٧١٩م) عشرة من التابعين يفقهون أهل افريقية منهم التابعي حبان بن ابي جبلة القرشي (ت١٢٥هـ/ ٧٤٢م) الذي روى عن عمرو بن العاص وعبدالله بن عباس رضي الله عنمها ، حيث كان حبان ضمن جيش الوالي موسى بن نصير في علمية افتتاح الاندلس ، فقه أهل الاندلس حتى انتهى الى حصن من حصونها يقال له قرقشونة(٣٤) فتوفي به(٣٥) .

استمرت الاندلس خلال هذا العهد في تقدمها وتحسين احوالها ، على اسس جديدة تنسجم والشريعة الاسلامية ثم نمت الجوانب كافة وتدارس الناس هذا الدين ونمت دراسته وعلومه وزاد الاهتمام بها . لقد كان أهل الاندلس بادئ الامر على مذهب الامام الاوزاعي ـ عبدالرحمن بن عمرو بن يحمد الفقيه بعلبك(٣٦)(ت ١٥٧هـ/ ٧٧٣م) إمام أهل الشام الذي سمع من الزهري وعطاء وروى عنه الثوري وأخذ عنه عبدالله بن المبارك وجماعة كبيرة(٣٧) ، وينسب أدخال المذهب الاوزاعي الى الاندلس الى الفقيه الشامي صعصعة بن سلام (ت١٩٢هـ/ ٨٠٧م) ، وهو أحد اصحاب الامام الاوزاعي ، وكانت الفتيا دائرة عليه بالاندلس أيام الامير عبدالرحمن الداخل (١٣٨ـ ١٧٢/ ٧٥٤ـ ٧٨٨م) وصدرا من أيام الامير هشام بن عبدالرحمن الداخل (١٧٢ـ ١٨٠هـ/ ٧٨٨ ـ ٧٩٦م) وولي الصلاة بقرطبة ، أخذ عنه العلماء أمثال عبدالملك بن حبيب السلمي (ت٢٣٨هـ/ ٨٥٣م) ، وكان المذهب الاوزاعي هو السائد في الاندلس والمعمول عليه في الفتاوي الشرعية والقضاء(٣٨). إلا أنه نتيجة للرحلات العلمية التي قام بها علماء الاندلس الى المشرق فقد وجدت بعض المذاهب طريقها الى الاندلس ، لاسيما المذهب المالكي الذي لقي قبولا وتأييدا هنالك ، ثم اصبح هو المذهب

السائد في الاندلس ، وينسب ادخال هذا المذهب الى العلامة فقيه الاندلسي زياد بن عبدالرحمن اللخمي(ت ١٩٩هـ/ ٨٠٤م) ، الملقب بشبطون هو أول من أدخل مذهب الامام مالك بن أنس الاندلس ، حيث لقي الامام مالك إمام دار الهجرة في مدينة رسول الله (ﷺ)بعد رحلته الى المشرق لا داء مناسك الحج(٣٩).

إلا أن هناك من يرى أن الامام غازي بن قيس (ت١٩٩هـ/ ٨٠٤م) هو أول من أدخل قراءة نافع وموطأ مالك الى الاندلس ، فيقال : إنه كان يحفظه بحيث لا يسقط منه ياء ولا واو وصحح مصحفه على مصحف نافع ثلاث عشرة مرة ، فقد كان أماما جليل وثقة ضابط ، ومؤدبا بقرطبة ثم رحل للمشرق فحج وأخذ القراءة عرضا وسماعا عن نافع بن ابي نعيم(٤٠) . ومن العلماء المالكية الذين نشروا المذهب المالكي في الاندلس في ميدان الفتيا والقضاء الفقيه يحيى بن يحيى الليثي (ت٢٣٤هـ/ ٨٤٨م) فقد رحل الى المشرق وسمع من الامام مالك وغيره من العلماء ، وكان الامام مالك يسميه عاقل الاندلس ، ثم عاد الى الاندلس فأصبحت له مكانه رفيعة لدى الامير هشام بن عبدالرحمن الداخل وأبنه الامير الحكم بن هشام (١٨٠ ـ ٢٠٦هـ/ ٧٩٦ ـ ٨٢٢م) وحفيده الامير عبدالرحمن بن الحكم (٢٠٦ ـ ٢٣٨هـ/ ٨٢٢ ـ ٨٥٢م) ، وكان للفقيه يحيى الليثي قول مسموع في تعيين فقهاء المالكية في مناصب الدولة ووظائف القضاء، وكان لسعة علم يحيى وفضله يستشار لدى الامراء إلا أنه لم يتولى منصبا من المناصب لزهده ، وتقشفه وعده الكثير من المؤرخين فقيه الاندلس والمقدم بين علمائها وروايته الموطأ عن الامام مالك تعد من اشهر الروايات(٤١) . كما كان للامير هشام بن عبدالرحمن الداخل الذي وصف بحسن السيرة ونقاء السريرة ، دورا بارزا في نشر المذهب المالكي الى جانب العلماء . حيث كان مكرما للعلماء بار بهم ، فلما وصلت انباء عدله وكرم خلقه الى مسمع الامام مالك بن انس سر به كثيرا واثنى عليه قائلا : " وددت ان الله زين موسمنا به " (٤٢). واستمسك اهل الاندلس بمذهب الامام مالك واخلصوا له ، وقاموا ما عداه ، حتى وصف اهل قرطبة بانهم اشد الناس محافظة عليه ، وأنهم لا يولون عاملا أو حاكما لا يقضي به(٤٣) . بل انهم استنكروا كل الخارجين على مذهب الامام مالك بن انس وفي ذلك يقول المقدسي : ((فأن ظهروا على حنفي أو شافعي نفوه وأن عثروا على معتزلي أو شيعي أو نحوهما ربما قتلوه))(٤٤) . والجدير بالذكر فقد كان هناك علماء يتبعون مذاهب فقيه أخرى غير المذهب المالكي . كمذهب الامام الشافعي كما هو الحال مع

الفقيه الشافعي قاسم بن محمد (ت٢٧٨هـ/ ٨٩١م)(٤٥) ، والفقيه الظاهري عبدالله بن محمد بن قاسم (ت ٢٧٢هـ/ ٨٨٥م) ، الذي كان يتبع المذهب الظاهري . فقد كان ما لكيا إلا أنه تتلمذ على يد منشئ المذهب الظاهري داود الأصفهاني (ت٢٧٠هـ/ ٨٨٣م) ، ونسخ كتبه بخطه وأقبل بها إلى الأندلس ، واجتهد في نشر المذهب الظاهري إلا أنه لم يوفق(٤٦) .

ـ حال الحديث بالاندلس قبل المحدث محمد بن وضاح والمحدث بقي بن مخلد :

لم يكن علم الحديث في الاندلس قبل المحدث بقي والمحدث محمد بن وضاح (ت ٢٨٧هـ/ ٩٠٠م) كعلم مستقل له اسسه وقواعده ومنهجيته التي يحويها علم الحديث رواية ودراية(٤٧)،بل كان المعروف منه غالبا لا يتعدى موطأ الامام مالك(٤٨) . حيث ساد التقليد والجمود الفكري الاوساط العلمية في الاندلس لا سيما

المدرسة المالكية . ويعود السبب في ذلك الى عدم عناية طبقة الشيوخ بالحديث عنايتهم بالفقه المالكي ، الامر الذي جعلهم متخلفين فيه ، فمثلا قرعوس بن العباس بن قرعوس الذي سمع من الامام مالك بن أنس : كان فقيها مالكيا ، لكن لا علم له بالحديث(٤٩)، كذلك الحال مع شيخ الفقه المالكي يحيى بن يحيى الليثي الذي روى عن الامام مالك ، غير أنه لم يكن له بصر بالحديث(٥٠) ، كذلك الحال مع عالم الاندلس عبدالملك بن حبيب فقد كان حافظا للفقه على مذهب الامام مالك ، نبيها فيه ، غير أنه لم يكن له علم بالحديث ، ولا كان يعرف صحيحه من سقيمه(٥١) . وكان لتشدد أهل الاندلس في اتباع مذهب الامام مالك أثر في معاملة مخالفيهم ، فقد ناصبوا العداء للمحدث بقي بن مخلد الذي ارتحل الى المشرق ليأخذ من علمائه وفقهائه ، ليعود حاملا معه الوانا مختلفة من كتب العلم . فقد كان المحدث بقي يعد من اعلام الفقهاء والمحدثين في عصر الامارة بسبب رحلاته العلمية التي كانت لها اثر كبير في توسيع دائرة علمه وثقافته وعلو مقامه بين علماء عصره . ومن دلائل تفوق علماء المسلمين الاوائل تنوع معارفهم ، وتشعب مهاراتهم العلمية في أكثر من علم ، فالمحدث بقي بن مخلد يمتلك كل تلك المهارات والبراعة في العديد من العلوم ، فهو ماهر في الحديث والفقه والتفسير ، فالف في كل هذه العلوم تقريبا . وفيما يخص علم الحديث يعتبر بقي من ابرز العلماء الذين اهتموا بدراسة الحديث وعلومه المختلفة فقد كان يمثل مدرسة عظيمة ذات اثر واضح في الرقي العلمي في الاندلس إذ بجهوده وجهود المحدث محمد بن وضاح صارت الاندلس دار حديث ، ومعدن سنه ، ونتيجة لذلك أصبح

المحدث بقي بن مخلد رائدا للحركة العلمية في الاندلس في علم الحديث ودراساته المختلفة التي اثمرت وأينعت ، وشكلت مؤلفاته وآرائه قاعدة صلبه للدراسات العلمية الاندلسية فيما بعد . وكان المحدث محمد بن وضاح من المحدثين المعاصرين للمحدث بقي الذي كانت له رحلتين الى المشرق لقي بها من العلماء المئات ، واتسم منهجه بالدقة في التعامل مع الاحاديث ، حيث كان عالما بالحديث وطرائقه ، متكلما على علله ، وكان شديد الورع والتعفف ، أخذ العلم عنه كثير من الناس ، ونشط في التأليف ، فقد كان ينشر علمه لوجه الله تعالى ، ونفع الله به اهل الاندلس كثيرا (٥٢) .

ـ المحدث بقي بن مخلد مؤسس مدرسة الحديث في الاندلس :

كان لوجود الامام الحافظ قاسم بن سيار (ت ٢٧٦هـ/ ٨٨٩م) (٥٣) ، الذي كان قد ولاه الامير محمد بن عبدالرحمن الاوسط (٢٠٧ ـ ٢٧٣ هـ/ ٨٢٣ ـ ٨٨٦م) خطة الوثائق(٥٤) ، وكذلك وجود الامير محمد الامر الذي مهدا الطريق للمحدث بقي بن مخلد والمحدث محمد بن وضاح ؛ ليحدثا في تاريخ الفقه في الاندلس طبقة جديدة من الشيوخ يتميز رجالها عن بقية الفقهاء ، إذ يمتازون بالعلم الواسع الأصيل والخلق العظيم ، وعلى أساس العلم والخلق نشأت لهم رياسة في الناس من نوع أخر ، رياسة تقوم على احترام حقيقي في قلوب الناس وثقة عامة تجعل منهم رموزا لوحدة المسلمين(٥٥) . ففي عهد الامير محمدتحرك كثير من الناس في الاندلس لطلب العلم وازدهرت العلوم ورحل كثيرا منهم الى المشرق ورجعوا الى الاندلس يحملون معهم الى جانب الحديث والفقه علوما اخرى انتشرت بين المشارقة لا سيما في العراق مثل علوم النجوم والحساب والطب والنحو واللغة والعروض ومعاني الشعر والاخبار ، وكان من بين ما اشتهر في عصره من العلماء أبو عبيدة مسلم بن احمد البلنسي (ت٣٠٤هـ/٩١٦م) المعروف بصاحب القبلةكانعالما بحركات الكواكب واحكامهاوكان مع ذلك صاحب فقه وحديث(٥٦). كما ظهر العديد من العلماء الذين رحلوا الى المشرق فهم يحملون معهم الى جانب العلوم الدينية اختصاصات اخرى في العلوم الطبيعية والفلسفية والادبية ، لكن لا يسع المجال لذكرهم . وهذا بطبيعة الحال أمر يدل على تغيير نظرة بعض رجال الدين الى بعض العلوم التي كانت تعد محرمة عند اهل الاندلس بسبب الجمود والتقليد الذي كان سائدا آنذاك ، لانهم كانوا يعتبرونه خطرا في نظرهم يهدد العقيدة الدينية عندهم التي كان محورها المذهب المالكي . وكانت مدرسة الحديث في المشرق (الحجاز والعراق ومصر) قد

ازدهرت فظهر علماء محدثين من الطراز الاول أمثال (سعيد بن منصور ؛ أحمد بن حنبل ؛ أبي بكر بن أبي شيبة ؛ يحيى بن معين ، يحيى بن بكير) أولئك المحدثين الذين اتجهوا الى دراسة الاصل الثاني من اصول العقيدة والتشريع الاسلامي وهو الحديث النبوي الشريف ـ اتجاها مباشرا اي دون الاكتفاء بالمسانيد والمصنفات المتداولة المعترف بها ، فاذا كان الفقيه المالكي مثلا يقبل الاحاديث الواردة في الموطأ على انها احاديث صحاح لا شك فيها ، فأن المحدث يتجاوز أحاديث الموطأ الى اسانيدها ومصادرها ، ويلتمس المحدثين المعاصرين ؛ ليسمع منهم بنفسه ويستمع الى نقدهم لأسانيد الاحاديث وأراءهم في رجالها وحكمهم عليها من ناحية الصحة والضعف . واتجاه الحديث هذا اتجاه قديم واصيل له تاريخه واعلامه ، وهو الاصل الذي نشأت عنه المذاهب الفقيه . وكان من الطبيعي أن يكون هناك خلاف بين الفقهاء والمحدثين لان الخط الفاصل بين الفقيه والمحدث لم يكن واضحا محددا دائما ، فمعظم المحدثين فقهاء الى حد ما ، في حين أن معظم الفقهاء لم يكونوا محدثين . إلا أن هذا الخط الفاصل كان أكثر وضوحا في الاندلس منه في المشرق ؛ بسبب تأييد الدولة للفقهاء المالكية وتأييد هؤلاء لها جعل التسليم بالموطأ وما فيه جزاءا من قبول النظام السياسي القائم وتأييده . وما دامت الدولة تعتمد في إقامة جاهها الروحي على الفقهاء ، فإن أي نقد للطريق السهل المريح الذي سار فيه الفقهاء كان يمكن أن يفسر بسهولة على أنه زندقة أو خروج على الاجماع السياسي والمذهبي(٥٧) . وليس معنى ذلك أن الاندلس خلت حتى ذلك الحين من المحدثين ، فقد وجد هناك دائما مالكيون نظروا إلى الموطأ على أنه " مسند " وإلى الامام مالك على أنه محدث ، ومضوا في دراسة أحاديث الامام مالك دراسة مستقلة عن الاحكام والآراء التي رتبها. ولم يكن بد من أن تجد نهضة الحديث في المشرق صدى لها في الاندلس ؛ لأن المجتمع الاندلسي نفسه كان قد ارتفع مستواه ولم يعد يقنع بعلم الفقهاء المحدود ، وأن الدولة الاموية في الاندلس لم تعد في حاجة ماسة الى تأييد هؤلاء الفقهاء ، إذ كان لابد من وجود علماء دين يؤيدون سلطانها من طراز جديد يتناسب مع مفهوم الناس الجديد للعلم . وأول من تنبه الى ذلك من شباب طلاب العلم في الاندلس المحدث محمد بن وضاح ، رحل الى المشرق وسمع سماعا كثيرا من عدد كبير من شيوخ الحديث هناك أهمهم يحيى بن معين ، وأحمد بن حنبل ، ويقال ان هدفه في هذه الرحلة لم يكن الحديث ، بل كان شأنه الزهد وطلب العُبّاد ، ثم رحل الى المشرق مرة أخرى ، وهناك سمع سماعا واسعا حقا ، فلم يغادر

محدثا كبيرا إلا ذهب إليه وأخذ عنه ، حتى بلغ عدد شيوخه في هذه الرحلة (١٧٥) رجلا أخرهم الإمام سحنون بن سعيد (ت٢٤٠هـ/ ٨٥٤م) ، وسعيد بن عبدوس، وكانوا اعلام العلم في القيروان ، ثم رجع الى الاندلس وقد جمع من العلم بالحديث شيئاً عظيما(٥٨).أما الذي قام بالانتقال الفعلي وأدخل مدرسة الحديث في الاندلس فكان المحدث بقي بن مخلد معاصر المحدث ابن وضاح . كان المحدث بقي على ملكات خلقية وذهنية كفيلة بأن تجعله من كبار الشيوخ ، إذ بلغ من تمكنه في عمله أنه أنشأ لنفسه مذهبا خاصا ، فلم يتبع المالكيين ولا الشافعيين بالرغم من أنه معدود فيمن أدخلوا الفقه الشافعي وكتبه الى الاندلس . وقد افنى زهرة شبابه في طلب العلم ، إذ رحل الى المشرق رحلتين ، قضى في الاولى عشرين سنة ، وفي الثانية أربع عشر سنة ، وسمع في الرحلتين من شيوخ بلغ عدتهم (٢٨٤) رجلا بحسب ما قاله تلميذه وراويته عبدالله بن يونس المرادي القبري (٣٣٠هـ/ ٩٤١م)، وقد سمع من كل شيوخ ابن وضاح ، وزاد واستوسع حتى سمع عن أبي ثور صاحب الشافعي ، وابراهيم بن محمد الشافعي من كبار تلاميذه (٥٩)، وعاد الى الاندلس بزاد من العلم لم يدخل به أحد قبله ، فإلى جانب سماعه الموطأ والمسانيد الكبرى على اعلام حامليها ، أدخل المحدث بقي بن مخلد مجموعة كبيرة من الكتب تختص بالحديث والفقه والتاريخ والطبقات والسير لمجموعة من العلماء الاجلاء كلها كانت كتب جديدة على الاندلسيين . إذ لم يكن المحدث بقي بن مخلد رجلا هادئاً مسالما مثل صاحبه المحدث محمد بن وضاح ، إذ لم يكتفى بالدعوة لدراسة الحديث كما فعل ابن وضاح ، بل مضى يبين فضائل الرجوع الى الاثار بدلا من الاكتفاء بتقليد رأي الامام مالك ، وأخذ يقرأ على الناس مسند ابن أبي شيبة ويشرحه اثباتا لرأيه ، وقرأ كتاب الام للأمام الشافعي وأقبل الناس على دروسه ، وتبين الاذكياء من الطلاب أنهم أمام مستوى من العلم الجديد . فكان هذا بالنسبة للفقهاء شيئا لا يحتمل ، فإن العلم كان إلى ذلك الحين علمهم ، وعلى هذا أقاموا جاههم عند السلطان ؛ ولهذا بدت لهم الدعوة الجديدة خطرا يهدد مراكزهم وأرزاقهم ، فلجوء الى الامير محمد بن عبدالرحمن (٢٣٨-٢٧٣ هـ/ ٨٥٢-٨٨٦م)يخوفونه من الخطر السياسي للموضوع وهو اختلاف كلمة الناس ، فحرضوا العامة على المحدث بقي على اعتبار أنه مارق من الدين(٦٠) . وقد عُد المحدث بقي بن مخلد من أبرز العلماء الذين أهتموا بدراسة الحديث وعلومه ، وكان يمثل مدرسة عظيمة ذات أثر واضح في الرقي العلمي في الاندلس ، وبجهوده صارت دار حديث.ومما لاشك فيه أن

المحدث بقي قد أثرى بذلك ميدان الحديث ولفت انظار الاندلسيين الى حقل الحديث وعلومه بعد أن غلب عليهم حفظ رأي الامام مالك وأصحابه ، فكان تأثيره واضحا وعمله جليا حتى قال عنه ابن الفرضي : بأنه ملأ الاندلس بالحديث والرواية (٦١) . ونتيجة لذلك أصبح المحدث بقي بن مخلد رائدا للحركة العلمية في الاندلس في علم الحديث ودراساته المختلفة التي اثمرت وأينعت وشكلت مؤلفاته وأراءه قاعدة صلبه للدراسات العلمية الاندلسية فيما بعد .

المبحث الثاني : المحدث بقي بن مخلد واثره العلمي في الاندلس :

اولا : محنة المحدث بقي بن مخلد :

شهدت الاندلس خلال عهد الامير عبدالرحمن بن الحكم وعهد ابنه الامير محمد دخول تيارات فكرية جديدة حملها اولئك العلماء العائدون من رحلاتهم العلمية الى المشرق ، وقد شجعهم على ذلك أجواء الحرية والانفتاح السائد آنذاك خلال عصر الامارة الاموية في الاندلس إذا استثنينا عهد الامير الحكم الربضي (١٨٠ ـ ٢٠٦هـ/ ٧٩٦ ـ ٨٢٢م) الذي ساءت سيرته في نظر الاتقياء لأنه أوقع بأهل الربض حين ثاروا عليه . فإننا نجد المصادر تفيض بالثناء على خصائص العدل في اولئك الحكام . ذلك الانفتاح الذي شجع العلماء على نشر معتقداتهم وآرائهم دون الاكتراث لغضب طبقة الفقهاء المحافظين الذين حاولوا دائما الحد من انتشار تلك التيارات الفكرية التي عُدت في نظرهم خطرا يهدد عقيدتهم الدينية التي كانت محورها المذهب المالكي . وقد ظهرت مواقف متشددة من الفقهاء المالكية ازاء بعض رجال الدين الذين وصفوا بالانحراف عن العقيدة لاعتناقهم مذاهب أخرى غير المذهب المالكي كالمذهب الشافعي والظاهري ، وعرف بعضهم الاعتزال امثال أحمد بن موسى بن حدير صاحب السكة ، إذ إن الاندلسيين بوجه عام كانوا يعادون كل جديد عليهم ، وأتهم الفقهاء الاندلسيون كل من درس الفلسفة والمنطق وكتاب المجسطي بالزندقة وحرضوا عليه العامة(٦٢) .

كما تعرض الفقيه قاسم بن سيار الذي ولاه الامير محمد خطة الوثائق ، لحنق الفقهاء المالكية عليه بالرغم من كونه من كبار رجال المالكية في الاندلس والذي كانت له رحلتان الى المشرق وذلك لأنه كان يذهب مذهب الحجة والنظر وترك التقليد ويميل الى المذهب الشافعي ؛ فدبر الفقهاء المالكية أمرا لخلعه من خطة صاحب الوثائق إذ رفعوا الى

الامير محمد بأنه لا يحسن كتابة الوثائق وأن هناك من هو افضل منه ، فما كان من الامير محمد إلا أن عقد مجلسا اختبر فيه قدرة الفقيه قاسم بن سيار على كتابة الوثائق وقد اثبت الفقيه براعته فيها . ومع ذلك كان الفقيه قاسم يتحفظ تحفظا شديدا من مخالفة الفقهاء المالكية بالاندلس ويجبن عن ذلك ويداري فيه وكان يقول : " لو كتبت في الرحلة الاولى لأدخلت علم المشرق بالاندلس " (٦٣) . أما المحدث بقي بن مخلد فقد تعرض الى فتنة كبيرة من لدن هؤلاء الفقهاء إلا أنه استطاع بصبره وحلمه أن يتغلب عليها وأن يخرج منها بأمان . وذلك أن بقي حدد مستوى جديداً للعلم في الاندلس ، مستوى يتناسب مع ما وصل إليه الاندلس من رقي وما وصلت إليه الامارة الاموية من استقرار . أي أن عمل المحدث بقي بن مخلد يعين لنا انتقال الاندلس من إمارة تجتهد في تثبيت كيانها بالقوة والسياسة وجاه الفقهاء إلى دولة ثابتة الاركان ، مسلم بحقها ، معترف بكيانها ، وهذا الذي غاب عن فقهاء المعارضة للمحدث بقي أمثال الفقيه أصبغ بن خليل(٦٤) ، وهو أن الامارة التي كانت في حاجة إلى تأييد أمثاله أيام الامير هشام الرضا فأصبحت أيام الامير محمد في حاجة إلى علماء من مستوى أعلى وأوسع أفقا ، من أمثال المحدث محمد بن وضاح والمحدث بقي بن مخلد ، ومع هذا الحال الجديد فأن المحدث بقي لم ينقد المالكية أو يتخل عنها ؛ كونها في نظره ـ كأندلسي أصيل عنصرا من عناصر الوحدة القومية في بلاده(٦٥) . حاول الفقهاء المالكية فرض هيمنة فكرية وثقافية حدد اطارها المتعصبون من المذهب المالكي ، عندما أدركوا أن التيارات الفكرية المشرقية الجديدة قد تحدث تغييرا في المنظومة الفكرية والثقافية الاندلسية .فكانت من أهم الاسباب التي اثارت مخاوف الفقهاء المالكية هي رد بعض الاحاديث التي وردت في كتاب الموطأ والتي جرى العمل بها ، وعدم القبول بصحتها ـ بحسب منهج علم الحديث الذي أدخله المحدث بقي بن مخلد وأمثاله من الراحلين الى المشرق . ففي ذلك يذكر ابن عذاري(٦٦) : ((أنه في صدر دولة الامير محمد بن عبد الرحمن الثاني(٢٣٨-٢٧٣ هـ/ ٨٥٢-٨٨٦م)سُعى ببقي بن مخلد إلى الامير ؛ وذلك لما قدم بقي من المشرق عن رحلته الطويلة بما جمع من العلوم الواسعة والروايات العالية والاختلافات الفقيه ، أغاظ ذلك فقهاء قرطبة أصحاب الرأي والتقليد ، الزاهدين في الحديث ، الفارّين عن علوم التحقيق ، المقصرين عن التوسع في المعرفة ؛ فحسدوه ، ووضعوا فيه القول القبيح عند الامير ، حتى ألزموه البدعة ، وشنؤوه أي (بغّضوهُ) الى العامة . وتخطى كثير منهم برميه الى الالحاد

والزندقة ، وتشاهدوا عليه بغليظ الشهادة ، داعين الى سفك دمه ؛ وخاطبوا الامير محمد في شأنه)) . كذلك كانت من جملة الاسباب التي أثارت حفيظة فقهاء المالكية على المحدث بقي خشية هؤلاء الفقهاء من أنه سوف ينجح في تأسيس منهج علمي جديد يخالف ما كانوا عليه وينبذ التقليد ويتخذ الحجة والنظر اساسا لتحصيل العلوم واستنباط الاحكام فكان ذلك الامر من أهم الاسباب التي دفعت بالفقهاء المالكية للوقوف بوجه المحدث بقي والتضييق عليه . كذلك أنهينتمي الى مدرسة المحدثين ، ويفتي بالأثر دون الالتزام بمذهب الامام مالك ، فقد كان مجتهدا لا يقلد أحدا(٦٧) ، وفي ذلك يقول عنه ابن حزم(٦٨): ((كان متميزا لا يقلد أحدا ، وكان ذا خاصة من أحمد بن حنبل وجاريا في مضمار أبي عبدالله البخاري ، وأبي الحسن مسلم بن الحجاج النيسابوري رحمة الله عليهم والنسائي)) .كما ذكر ابن الفرضي(٦٩)اسباب حنق الفقهاء المالكية على المحدث بقي فيقول : ((وأنكر عليه أصحابه الأندلسيون : عبدالله بن خالد(٧٠) ، ومحمد بن الحارث(٧١) ، وابو زيد(٧٢)، ما أدخله من كتب الاختلاف . وغرائب الحديث ، وأغروا به السلطان وأخافوه به . ثم أن الله بمنه وفضله أظهره عليهم ، وعصمه منهم ، فنشر حديثه ، وقرأ للناس روايته ، فمن يومئذ انتشر الحديث بالاندلس)) . وكان أبو زيد عبدالرحمن بن ابراهيم أخفهم شدة وحنقة على المحدث بقي وأسكنهم في أمره .

تقدم الفقهاء المالكية بشكوى الى الامير محمد ضد المحدث بقي تضمنت اتهامات عدة منها أنه له مناكير وبدع فصدر أمر بالقبض عليه لكنه استطاع أن يهرب ولم يعثر عليه . وقبض على محمد بن عبد السلام الخشني(ت٢٨٦هـ / ٨٩٩م) ـ الذي كان من انصار بقي وأودع السجن(٧٣). فلجأ المحدث بقي الى الوزير هاشم بن عبد العزيز(٧٤) الذي كان أخوه اسلم بن عبد العزيز تلميذا لبقي وصحبه طويلا وأختبأ عند عائلته عشرين يوما فيذكر ذلك الخشني(٧٥) فيقول : ((قال أسلم : فكان عند أمي مختفيا ما بين الستة عشر يوما الى العشرين فكان يصوم النهار ويقوم الليل ولم يأكل لنا شيئا كان إذا حان إفطاره أتي بكعيكات من داره فيأكلها ويشرب الماء ثم يجمع بين قدميه إلى الصبح فكانت أمي تقول : إن قوما يريدون قتل مثل هذا الرجل لقوم سوء)) . فلم تكن عناية الوزير هاشم بن عبدالعزيز به إلا لله عزوجل ثم لفضل هذا المحدث بقي وزهده وعلمه . كما أن المحدث محمد بن وضاح الذي كان من كبار فقهاء قرطبة كانت له علاقة طيبة بالمحدث بقي قبل اتهامه بالمبتدع ويحرضه

على المضي في معارضته للفقهاء المالكية إلا أنه تعرض لضغوط من لدن الفقهاء المالكية بأن يشهد ضد المحدث بقي وأن لم يفعل ما يأمروه سيدخلونه مع بقي في قضية الابتداع ، فكان المحدث محمد بن وضاح يداريهم ويتقي شرهم . وفي ذلك يذكر الخشني(٧٦) فيقول :قال بعض اصحاب بقي لو مات ابن وضاح لم تحضر جنازته ؟ فقال : ((لا والله وكيف أحضر جنازة رجل بات معي طول الليل يشجعني ويقول : ارتفد في هذا الامر فبك أرجو ظهوره . ثم يصبح غدوة فيشهد عليّ ؟)) . لكن هناك من الفقهاء من وقف الى جانب المحدث بقي ورفض الوقوف مع الفقهاء المالكية مثل الفقيه عبد الاعلى بن وهب(٧٧)، ودافع عنه وفي ذلك يقول الخشني(٧٨) : ((لما أجتمع القوم القائمون على بقي وأصحابه رأوا أن يبعثوا في عبد الاعلى ليشركهم في الرأي فقال قائل منهم : ((لا تفعلوا فإنه غير داخل في شيء مما دخلتهم فيه)) . فأبوا إلاّ الارسال فيه فبعثوا إليه دابة فركبها وأتاهم . ثم تكلموا معه في أمرهم وما أداروه بينهم فقال لهم : ((وما الذي نقمتم على بقي بن مخلد ؟)) . فقالوا : ((روايته الاحاديث المختلطة و لا يدري منها ناسخا من منسوخ)) . فقال : ((ما منكم إلا من له ولد وقد اتخذ له مؤدبا يؤدبه ويعلمه القران فهل منكم أحد اشترط على مؤدب ولده أن يعلمه ناسخ القران من منسوخه ؟)) . فقال قائلهم : ((ألم أقل لكم أنه غير داخل معكم في شيء من أمركم ؟)) .

وقد استطاع الوزير هاشم بن عبدالعزيز أن ينقذ المحدث بقي من تأمر الفقهاء عليه حين توسط له عند الامير محمد وأخبره بحقيقة تأمر الفقهاء على بقي وأنهم يدبرون أمرا لسفك دمه ويتهمونه بالمبتدع ، وبعد أن وقف الامير محمد على تفاصيل الاتهام الذي أدين به المحدث بقي ، وتبين له ما فيها من اتهام أمتعض من موقفهم واستغرب قائلا : ((على ما في هذا الكتاب يريد القوم قتل بقي بن مخلد)) . وهنا يقصد بالكتاب هو كتاب الرسالة للأمام محمد بن ادريس الشافعي (ت٢٠٤هـ / ٨١٩م) ، فلما تصفحه الامير رحمه الله أمتعض لبقي أشد الامتعاض وعزل قاضي الجماعة عمرو بن عبدالله ، وظهر فضل بقي ورفع من قدره وعرف بحقه وأخسأ القائمين عليه وأستخف احلامهم وأزرى على عقولهم وصار كل من شهد عليه الى الاعتذار إليه(٧٩).

وكان المحدث بقي قد طلب من الامير محمد برسالة أوصلها له الوزير هاشم بن عبد العزيز أن يجمعه بالفقهاء المتآمرين عليه ليناظرهم بما عنده من حجج ويثبت براءته وفي ذلك

يقول ابن عذاري(٨٠): ((فأرشده الله الى التعلق بحبل هاشم بن عبد العزيز ، وسؤاله الاخذ بيده ؛ وكتب الى الامير محمد ينشده الله في دمه ، ويسأله التثبت في أمره ، والجمع بينه وبين خصومه ، وسماع حجته ، فيأتي في ذلك بما يوفقه الله له . فألقى الله في نفس هاشم الإصغاء الى شكواه ، والاعتناء بأمره ؛ فشمر له عن ساعده ، وأوصل كتابه الى الامير محمد بشرح حاله ؛ فعطف عليه ، وأتهم الساعين به اليه ؛ فأمر بتأمين بقي بن مخلد ، وإحضاره مع الطالبين له؛ فتناظروا بين يديه ؛ فأدلى بقي بحجته ، وظهر على خصومه ؛ واستبان الامير محمد حسدهم أياه لتقصيرهم عن مداه . فدفعهم عنه ، وتقدم اليه بطأطأة قدمه ، ونشر علمه ، والرفع من منزلته ، فاعتلى ذروة العلم ، ولم يزل عظيم القدر عند الناس وعند الامير محمد الى أن مات ـ رحمه الله !)) ، بعد ذلك أذن الامير محمد للمحدث بقي أن ينشر علمه وأن لا يهتم لأقوال الفقهاء بعد أن دفعهم عنه ، بل أنه أمره بنسخ مصنف ابن أبي شيبة (٨١)(ت٢٣٥هـ/ ٨٤٩م) وضمه الى خزائن كتبه ، قائلا : هذا كتاب لا تستغني خزائننا عنه فانظر في نسخه لنا ، فقد كانت هذه الحادثة بداية لا نتشار علم الحديث في الاندلس ، فمن يومئذ انتشر الحديث بالاندلس(٨٢).

ثانيا : مؤلفات المحدث بقي بن مخلد وما ادخله للأندلس :

انطلق المحدث بقي بن مخلد في ميدانه يعلّم ويؤلف ، وهو أول كبار المؤلفين في الاصول في الاندلس . فقد عاد الى الاندلس بكتب عديدة في الوان مختلفة من العلم : كالفقه ، والحديث ، والتاريخ ، والتراجم ، والسير التي كان لها اثر عظيم في رفد الحركة العلمية الاندلسية تلك المصنفات التي فتحت أفاق البحث العلمي للأندلسيين فاقبلوا على دراسة تلك الكتب والنظر فيها ، والافادة من المناهج العلمية في البحث والتأليف والتي سبقهم اليها المشارقة . ولعل ابرز ما انفرد بإدخاله المحدث بقي الى الاندلس هي :

أ- مؤلفاته في تفسير القران الكريم :

للمحدث بقي بن مخلد تفسير للقران الكريم فقد ذكر الإمام الحافظ ابن عساكر(٨٢)((من مصنفات أبي عبدالرحمن بقي بن مخلد كتابه في " تفسير القران " هو الكتاب الذي اقطع قطعا لا استثني فيه أنه لم يؤلف في الاسلام لا تفسير محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ/

٩٢٢م) ولا غيره)) . وقد وجدت بعض النقول من تفسير بقي بن مخلد كما ذكر ذلك المحدث ابن بطال(٨٣) : وقد رُوي ((أن خديجة قالت للنبي(ﷺ)حين أبطأ عنه الوحي : إن ربك قد قلاك . فنزلت : (والضحى والليل إذا سجى ما ودعك ربك وما قلى وللآخرة خير لك من الأولى ولسوف يعطيك ربك فترضى) . فأعطاه الله ألف قصر في الجنة من لؤلؤ وترابها المسك في كل قصر ما ينبغي له ، ذكره المحدث بقي بن مخلد في التفسير .

ب-مؤلفاته في علوم الفقه :

١- كتاب الرسالة للأمام محمد بن ادريس الشافعي (ت٢٠٤هـ/ ٨٢٠م) :

ويصنف هذا الكتاب في باب علم الاصول ، ويعد الامام الشافعي من اول من ألف في هذا الفن وفتح الطريق لمن جاء بعده فألفوا فيه كتباً جمة ، وموضوع الكتاب يدور حول البيان والمقصود به البيان الديني الذي يبين الله للناس فيه ما افترضه عليهم من الفرائض ، وما نهاهم عنه من نواهي . وكذلك ما جاءت به السنة النبوية الشريفة في ذلك ، كما تحدث في رسالته عن الناسخ والمنسوخ ، ومن ابواب الرسالة باب العلم وأفاض في رسالته في شرح مفهوم العلم ودلالته ذكر فيه انواعاً . علم عام وعلم خاص وبين اوجه الاختلاف بينمها . ثم تحدث بعد ذلك عن الاجماع والقياس وهو يلجأ في رسالته إلى اسلوب حواري وهو اسلوب يبعث على التشويق والمتابعة(٨٤) .

٢- كتاب المصنف لابن ابي شيبة (ت٢٣٥هـ/ ٨٤٩م) :

وهو كتاب في الحديث والاثار ويعد مؤلفه احد أوائل جامعي سنة رسول الله (ﷺ)وافعاله وأثاره كلها وأثار الصحابة والتابعين وقد جمعه من كل من سمع أو عرف حديثا أو اثرا دون اي محاكمة او شروط ، ولم يترك الا الاحاديث الموضوعة الظاهرة الكذب ، اخذ عنه الحديث جماعة كثر ومنهم شيخا الحديث الامام البخاري والامام مسلم والعديد من اصحاب السنن ، واهم ما يميز المصنفات عن المسانيد والسنن ان المصنفات تنقل الاحاديث المرفوعة الى رسول الله (ﷺ) بشرط عدالة راويها الاخير وتنقل أثار الرسول(ﷺ) كما رواها الصحابة الكرام والتابعون عن الصحابة وتابعي التابعين عن التابعين رضوان الله عيهم اجمعين . كما انه نقل مختلف الاقوال في الموضوع الواحد(٨٥) .

ج-مؤلفاته في الحديث النبوي الشريف :

ومنها في الحديث ((مصنفه)) الكبير الذي رتبه على اسماء الصحابة روى فيه عن ألف وثلاثمائة صحابي ونيف ، ثم رتب حديث كل صحابي على اسماء الفقه وابواب الاحكام ،فهو مصنف ومسند وما اعلم لاحد قبله مع ثقته وضبطه واتقانه واحتفاله في الحديث ، وجودة شيوخه فإنه روى عن مائتي رجل واربعة وثمانين رجلا ليس فيهم عشرة ضعفاء وسائرهم اعلام مشاهير . ومنها مصنف في فتاوي الصحابة والتابعين ومن دونهم الذي اربى فيه على مصنف أبي بكر بن أبي شيبة (ت٢٣٥هـ/ ٨٤٩م) ومصنف عبدالرزاق بن همام (ت ٢١١هـ/ ٨٢٦م) ومصنف سعيد بن منصور (ت ٢٢٧هـ/٨٤١م) وغيرها(٨٦) .

د- مؤلفاته في التاريخ والسير :

١- سيرة عمر بن عبد العزيز (٩٩- ١٠٢هـ/ ٧١٧ - ٧٢٠م) رحمه الله ، لأحمد بن ابراهيم الدروقي ، ذكره ابن الفرضي في كتابه تاريخ علماء الاندلس ، وذكره الذهبي في كتابه سير اعلام النبلاء(٨٧) .

٢- كتاب الطبقات لخليفة بن خياط (ت ٢٤٠هـ/ ٨٥٤م) :

٣-كتاب التاريخ لخليفة بن خياط(ت ٢٤٠هـ/ ٨٥٤م):

ألتقىالمحدث بقي بخليفة بن خياط (ت ٢٤٠هـ/ ٨٤٥م) وأخذ عنه العلم ، ونقل عنه طبقاته وتاريخه ، وقد وصل تاريخ خليفة من روايته ، ولم يكتف بقي بنقل نص تاريخ خليفة ، وانما أضاف إليه بعض الروايات التي أخذها عن بعض شيوخه وهم : محمد بن عبدالله بن نمير(٨٨) (ت٢٤٠ هـ/ ٨٥٤م) - من كبار المحدثين بالكوفة - وقد نقل عنه بضع روايات مقتضبة تتصل بمقتل الحسين وثورة ابن الزبير وتواريخ بيعة بعض الخلفاء الأموين ، وفي سائرها لم يصرح باسمه بل يقول : " ابن نمير" لكنه ذكر اسمه كاملا مرة واحدة فعرف أن المقصود محمد وليس أباه عبدالله وكلاهما من المحدثين البصريين(٨٩) . كذلك اضاف بقي ثلاث روايات عن المحدث إسماعيل بن عياش(٩٠)(ت١٨١هـ/ ٧٩٧م) تتعلق بثورة ابن الزبير ، وإكرام أل المهلب في خلافة عبد الملك بن مروان (٦٥ -٨٦هـ/ ٦٨٤ - ٧٠٥م) (٩١). وأن معظم إضافات بقي إلى تاريخ خليفة أخذها من مصدرين ، أولهما : من شيخ الاسلام الحافظ الليث بن سعد (ت١٧٥هـ/ ٧٩١م) محدث وإمام أهل مصر الذي نقل عنه بقي عن طريق المحدث يحيى بن عبدالله بن بكير (ت ٢٣١هـ/ ٨٤٥م) - بمصر ،وكانت روايات الليث مدونة تقرأ على ابن بكير وبقي يسمع ، وقد صرح بقي بذلك فقال : ((قرئ على

ابن بكير وأنا أسمع عن الليث)) في سائر ما نقله عنه ، وقد كان ابن بكير يثق ببقي ويدنيه في مجلسه ، بل سمع ابن بكير سبعة أحاديث من بقي بعد رجوعه من العراق(٩٢) ، وكان مع بقي إثر زيارته العراق كتاب التأريخ لخليفة بن خياط ، فأضاف إليه ما سمعه في مجلس ابن بكير من روايات الليث بن سعد ، ومعظمها يتصل بأحداث مصر حيث عاش الليث بن سعد ، وبأحداث شمال أفريقية خلال العصر الاموي ، كما يتصل بعضها بأحداث بارزة في الشرق كمقتل الحسين وفتنة ابن الزبير(٩٣) . وأن معظم إضافات بقي إلى تاريخ خليفة أخذها من مصدرين ، أولهما : من شيخ الاسلام الحافظ الليث بن سعد (ت١٧٥هـ/ ٧٩١م) محدث وإمام أهل مصر الذي نقل عنه بقي عن طريق المحدث يحيى بن عبدالله بن بكير (ت ٢٣١هـ/ ٨٤٥م) ـ بمصر ،وكانت روايات الليث مدونة تقرأ على ابن بكير وبقي يسمع ، وقد صرح بقي بذلك فقال : ((قرئ على ابن بكير وأنا أسمع عن الليث)) في سائر ما نقله عنه ، وقد كان ابن بكير يثق ببقي ويدنيه في مجلسه ، بل سمع ابن بكير سبعة أحاديث من بقي بعد رجوعه من العراق(٩٤) ، وكان مع بقي إثر زيارته العراق كتاب التأريخ لخليفة بن خياط ، فأضاف إليه ما سمعه في مجلس ابن بكير من روايات الليث بن سعد ، ومعظمها يتصل بأحداث مصر حيث عاش الليث بن سعد ، وبأحداث شمال أفريقية خلال العصر الاموي ، كما يتصل بعضها بأحداث بارزة في الشرق كمقتل الحسين وفتنة ابن الزبير(٩٥) .

أما المصدر الثاني لإضافات بقي : فهو محمد بن عائذ الدمشقي (١٥٠ ـ ٢٣٣هـ/ ٧٦٧ ـ ٨٤٧م) الذي صنف في المغازي(٩٦) ، واهتم بما يتصل بالشام وأحداثها حيث أن معظم المقتطفات تتناول غزو المسلمين للروم خلال العصر الاموي ، وقد أخذ بقي روايات محمد بن عائذ عن طريق بكار بن عبدالله بن بشر الذي سمع منه بقي بدمشق ، لكن ما اورده عنه في تاريخه لم يكن مما سمعه منه بدمشق ، وهو يصرح بطريقة التحمل فيقول :((كتب إلي بكار بن عبدالله))(٩٧). أذن فأن المحدث بقي بن مخلد استطاع أن يجعل المستوى العلمي لشيوخ الحديث حقيقة مستمرة في الاندلس ومستوى خاص يختلف عن مستوى شيوخ الفقه ، فشيخ الحديث تميز بقوة حفظ الذاكرة يحفظ الاحاديث وأسانيدها ، ويستخدمها دون مشقة كلما جاءت مناسبة لاستخدامها ، وهو يجمع بين فقه القران وفقه الحديث ، مع معرفة تامة بالعربية لغةً وآدابا .

ثالثا : المحدث بقي بن مخلد واثره العلمي في الاندلس (مساهماته الفكرية والعلمية) :

لما صارت الاندلس لبني أمية وتوارثوا حكمها وأنقاد إليهم كل أبيّ فيها وأطاعهم كل عصيّ عظمت الدولة بالاندلس ، وكبرت الهمم وترتبت الاحوال ، وترتبت القواعد ، وكانوا صدرا من دولتهم يخطبون لأنفسهم بأبناء الخلائف ، ثم خطبوا لأنفسهم بالخلافة ، وملكوا من بّر العدوة ما ضخمت به دولتهم ، وكانت قواعدهم إظهار الهيبة ، وتمكن الناموس من قلوب العالم ، ومراعاة أحوال الشرع في كل الامور ، وتعظيم العلماء ، والعمل بأقوالهم ، واحضارهم في مجالسهم واستشارتهم ، وأنهم كانوا في نهاية من الانقياد للحق لهم أو عليهم ، ولما خرقوا هذا الناموس كان أول ما تهتك أمرهم ، ثم أضمحل ، وكانت ألقاب الاول منهم الامراء أبناء الخلائف(٩٨) .فعهد الامير عبدالرحمن الثاني (٢٠٦ ـ ٢٣٨هـ/ ٨٢١ ـ ٨٥٢م)يعدُ ذروة عصر الامارة بالاندلس فقد كان الامير عالما بعلوم الشريعة والفلسفة ، إذ شهد ت الاندلس في عهده أزدهارا اقتصاديا واجتماعيا واسعا ،إذ أطلق بعض المؤرخين على عهده تسمية ((أيام العروس))نظرا للاستقرار الذي ساد البلاد(٩٩) ، فضلا عن سياسته الخارجية التي كان لها الاثر الواضح في الانفتاح على المشرق ففتح أبواب الاندلس للوافدين والتجار المشارقة ، فقد عرف عن الامير بأنه شخصية كانت لها اهتمامات علمية كبيرة فكان أديبا شاعرا ، جوادا من أسمح الناس وأنداهم ، وكانت له همة في كتب العلوم والآداب ؛ إذ بعث ثقته عباس بن ناصح الثقفي الى بغداد بالأموال فاشترى له منها كل غريب ، كما أنه كان أول من ضرب السكة بقرطبة من بني أمية ، وشيد القصور وبنى المدن والمصانع ، وخدمته ملوك اسبانيا النصرانية وغيرهم(١٠٠).فقد أثر ذلك التطور والازدهار الاقتصادي في جميع نواحي حياة الشعب الاندلسي فانعكس ذلك على الجوانب الفكرية والحضارية والرحلة في طلب العلم . فقد كانت الرحلة في طلب العلم من قنوات الاتصال التي اغنت الحضارة الاندلسية وأثرت في معطياتها الفكرية وذلك ان المشرق بقي المنهل الثر الذي استقى منه الاندلسيون علومهم في شتى المجالات . فكان بين الاندلس والمشرق تيار علمي زاخر يتمثل في افواج العلماء الذاهبة والايبة بين البلدين حتى شبهت هذه الرحلات بحركة سيل النمل في الذهاب والاياب(١٠١) . فقد اثمرت تلك الرحلات العلمية للأندلس عن علم واسع ومعارف غزيرة وتصانيف عديدة ، ومن المتعارف عليه أن المكتبة الاندلسية قدمت بخصوص الفقه والتشريع ، ثروة غزيرة ومتنوعة . فبالإضافة لكتب الاصول والاحكام الفقيه وضعت المصنفات في القضاء والمظالم والحسبة ، وفي المسائل والوثائق والسجلات ، بل ومن أهل القلم من

عمد الى التصنيف في مواضيع فرعية أكثر دقة وتفصيلا (١٠٢) ، وفي مقدمة هؤلاء العلماء المحدث بقي بن مخلد الذي عاد الى الاندلس بكتب عديدة وفي الوان مختلفة والتي كان لها الأثر العظيم في الحركة العلمية الاندلسية ، ولعل ابرز ما تحقق عن هذه الرحلات الى المشرق في عصر الامارة من تأثير كبير في ميدان العلوم الدينية لا سيما في علم الحديث الذي أخذ الاندلسيون ينتهجون في دراسته مناهج المحدثين المشارقة التي أولت علم الدراية في الحديث أهمية كبيرة في روايته . والتي سبق الحديث عنه اعلاه ، وقد نتج عن ذلك ظهور فروع علمية حاولت التثبت من صحة الاحاديث واكتشاف سليمها من سقيمها (١٠٣). فقد ترك المحدث بقي أثارا عديدة إذ ((كتب المصنفات الكبار والمنثور الكثير ، وبالغ في الجمع والرواية ، ورجع الى الاندلس فملأها علما جما ،وألف كتبا حساناً تدل على احتفاله واستكثاره ...)) فأمأ مؤلفاته التي ذكرتها المصادر بعينها فقد تم ذكرها في اعلاه ، وأما تفسيره فقد ذاعت شهرته عند المشارقة فقال عنه الحافظ الداوودي(١٠٤) : ((بقي بن مخلد أحد الاعلام وصاحب " التفسير" و " المسند "أخذ عن يحيى بن يحيى الليثي ورحل الى المشرق ، ولقي الكبار ، فسمع بالحجاز أبا مصعب الزهري ، وإبراهيم بن المنذر الحزامي ، وبمصر يحيى بن بكير ، وأبا الطاهر بن السرح ، وبدمشق هشام بن عمار ، وببغداد أحمد بن حنبل ، وبالكوفة يحيى ابن عبدالحميد الحماني ، وأبا بكر بن ابي شيبة ، ، وخلائق ، وعدد شيوخه مئتان وأربعة وثمانون رجلا ، وعني بالأثر وكان إمام زاهدا صواما صادقا كثير التهجد مجاب الدعوة ،قليل المثل ، بحرا في العلم ، مجتهدا ، لا يقلد أحدا ، بل يفتي بالأثر ، وهو الذي نشر الحديث بالاندلس وكثّره ، وليس لأحد مثل مسنده ولا تفسيره)) . وكتاب ما روى في الحوضوالكوثر؛ جمع بقي بن مخلد رحمه الله . الذي ذكره الفقيه ابن خير(١٠١) قال : ((حدثني به أبو محمد بن عتاب رحمه الله ، قال : حدثنا به أبي رحمه الله سماعا عليه ، قال : قرأته على أبي عثمان سعيد بن سلمة ؛ حدثكم أبو الحسن عبدالرحمن بن أحمد ابن بقي بن مخلد عن أبيه عن جده ، مؤلفه(ﷺ))). هذا ما ذكرته المصادر من مؤلفاته(١٠٥) ، وقد فقدت هذه الكنوز فيما فقدت من تراث أمتنا بسبب عوادي الزمن والإهمال الذي ابتلينا به في عصور التخلف(١٠٦) ، قال عنه الإمام السيوطي(١٠٧) : ((بقي بن مخلد بن يزيد أبو عبدالرحمن الاندلسي القرطبي الحافظ أحد الاعلام ، وصاحب " التفسير" و" المسند " ، كان بحرا في العلم وهو الذي نشر الحديث بالاندلس ، وكثره وليس

لأحد مثل مسنده ولا تفسيره)). كما أن الحافظ السيوطي(١٠٨) ترجم له في كتابه طبقات الحفاظ وجعله في الطبقة العاشرة من المحدثين . ومما يدل على تبحره في العلم وتحريه في الاسناد ما قال عنه أحمد بن أبي خيثمه(ت ٢٧٩هـ/ ٨٩٢م) رفيقه في الطلب : ((ما كنا نسميه إلا المكنسة ، وهل احتاج بلد بقي أن يأتي الى هاهنا منه ؟ فقلنا له : ولا انت تحدثنا عن رجال ابن ابي خيثمة ؟ فقال : ولا أنا . وذكر عن بقي أنه أدرك جماعة من أصحاب سفيان الثوري (ت١٦١هـ/ ٧٧٧م) ، فلم يرو عنهم ، وروى عن رجلين عن سفيان الثوري(١٠٩) . وهذه الشهادة من عالم جليل ومحدث واسع الرواية والاطلاع هو أحمد بن أبي خيثمة صاحب التاريخ الكبير تدل على سعة مرويات بقي بن مخلد ، وتدل على تحريه في الأخذ عن الشيوخ حتى أنه ينزل بالسند لأنه يفضل الثقات ـ وأن نزلوا ـ على الضعفاء وأن علو ، مع افتخار أهل ذلك العصر بعلو السند(١١٠) .

نستشف مما سبق أن المحدث بقي بن مخلد استطاع أن يكسب ثقة جميع الشيوخ والمحدثين الذين واجههم في رحلتيه الى المشرق لقدرته على الحفظ وتقواه وتحمله في الحصول على السند . كما أنه حدث في مصر وأفريقيا وبحضور كبار شيوخه عند عودته من العراق ، كما حكى عن نفسه فقال : ((ولما قدمت من العراق على يحيى بن بكير اجلسني إلى جنبه وسمع مني سبعة أحاديث)) (١١١) وقال : ((قدمت على سحنون ، فكان ابنه محمد يسمع علي في داخل بيت سحنون بمحضر سحنون))(١١٢) ، وهاتان الروايتان تدلان على اعتزاز هذين الشيخين الجليلين بالمحدث بقي الذي عاد من رحلته العلمية وهو يحمل ثمرة علمه وقد احس بسعادة كبيرة وابتهاج بتقدير شيوخه الكبار له واستماعهم له وهذا دليل على نجاح رحلته العلمية التي ملأ الاندلس بها حديثا .

ومن الاثار العلمية لرحلة هؤلاء العلماء الافذاذ لا سيما المحدث بقي على الأندلس إذ اشتغل الأندلسيون بكتب المشارقة دراسة وشرحا ومعارضة وردا واختصارا ، الى جانب ما ألفوه في شتى العلوم ، وكان لهذا النشاط العلمي ثمرتان مباركتان هما ما يحمله هذا العالم في صدره من علم ومعرفة ، وما ينقله معه الى الاندلس من كتب قيمة ، فأخذ الاندلسيون في تلقي العلم من أفواه العلماء ومن بطون الكتب الواردة عليهم فازداد النشاط العلمي بصورة سريعة ومتنامية .

النتائج

في نهاية البحث لابد لنا ان نسجل اهم النتائج التي توصلت اليها الدراسة :

١- كان المحدث بقي بن مخلد إماما صوّاما زاهدا صادقا قليل المثل كثير التهجد مجاب الدعوة فكانت له كرامات ودعوات مستجابة دليل على اخلاقه وتقواه ، مجتهدا لا يقلد أحدا بل يفتي بالأثر ، وانه عانى في أثناء طلب العلم شظف العيش ، إذ لم يرراكبا دابة قط فكانت رحلته الى العراق مشيا على الاقدام فسلك كل السبل والوسائل التي تعينه على بلوغ الهدف السامي الذي كان يطمح للوصول اليه وهو لقية الامام الجليل أحمد بن حنبل .

٢- كانت الرحلة الاندلسية الى المشرق أحد أسباب نقل المعرفة المشرقية الى غرب العالم الإسلامي ، حدث التلاحق الحضاري بين المشرق والمغرب فنتج عنه ثروة علمية كبيرة تميزت بها الحضارة العربية الاسلامية .

٣- كان علماء الاندلس يرون في الرحلة الى المشرق وأخذهم عن شيوخه تشريفاً وفخراً بين علماء بلدهم . والرحلة في كثير من الاحيان تحمل غرضاً علمياً ودينياً في أن واحد وهو الحج وزيارة الاماكن المقدسة في بلاد المشرق، فضلاً عن لقاء العلماء والتتلمذ عليهم .

٤-أثمرت الرحلات العلمية الاندلسية بضروب من التأليف النفيسة لأهل المشرق في مختلف حقول المعرفة فضلا عن المعارف الغزيرة التي حملها العلماء الرحالة لألوان من التصانيف وكان المحدث بقي بن مخلد في مقدمة هؤلاء العلماء الذين عادوا الى الاندلس بكتب عديدة في الوان مختلفة من ابواب العلم كالفقه والتاريخ والتراجم ، ومن مشاهير شيوخه الذين لقيهم وسمع منهم الإمام أحمد بن حنبل ، ويحيى بن يحيى الليثي القرطبي ، ويحيى بن بكير المصري ، وأبو مصعب الزهري وغيرهم كثير .

٥-لقد حاز المحدث بقي بن مخلد على اعجاب ورضا أمراء بني أمية ولا سيما منهم الامير محمد بن عبدالرحمن وابنه الامير المنذر لما كان يتحلى به من الصبر والصدق والاخلاص وما قدمه من علم جليل .

٦- استمسك اهل الاندلس بمذهب الامام مالك واخلصوا له ، وقاموا ما عداه ، حتى وصف اهل قرطبة بانهم اشد الناس محافظة عليه ، وأنهم لا يولون عاملا أو حاكما لا يقضي به . بل انهم استنكروا كل الخارجين على مذهب الامام مالك بن انس ، ومنهم المحدث بقي بن مخلد الذي رموه بالزندقة واشياء نزهه اله منها . كما كان هناك علماء يتبعون مذاهب اخرى كالمذهب الشافعي والظاهري وغرها من المذاهب .

٧- لم يكن علم الحديث في الاندلس قبل المحدث بقي والمحدث محمد بن وضاح كعلم مستقل له اسسه وقواعده ومنهجيته التي يحويها علم الحديث رواية ودراية، بل كان غالبا لا يتعدى موطأ الامام مالك .

٨- يعدُ المحدث بقي بن مخلد مؤسس مدرسة الحديث في الاندلس ، فقد تعرض المحدث بقي الى محنة وفتنة كبيرة من قبل فقهاء الاندلس إلا أنه استطاع بصبره وحلمه أن يتغلب عليها وأن يخرج منها بأمان . كما أن بقي حدد مستوى جديداً للعلم في الاندلس ، مستوى يتناسب مع ما وصل إليه الاندلس من رقي وما وصلت إليه الامارة الاموية من استقرار.

٩- يعد المحدث بقي بن مخلد أول كبار المؤلفين في الاصول في الاندلس ، فقد ادخل الى الاندلس كتباً عديدة في الوان مختلفة من العلم : كالحديث ، الفقه ، والتاريخ ، والتراجم والتي كان لها اثرعظيم في رفد الحركة العلمية الاندلسية . تلك المصنفات التي فتحت أفاق البحث العلمي للأندلسيين.

١٠- كان لهذا النشاط العلمي ثمرتان مباركتان هما ما يحمله هذا العالم في صدره من علم ومعرفة ، وما ينقله معه الى الاندلس من كتب قيمة ، فأخذ الاندلسيون في تلقي العلم من أفواه العلماء ومن بطون الكتب الواردة عليهم فازداد النشاط العلمي بصورة سريعة ومتنامية وازدهرت الحركة العلمية في الاندلس بفضل هذا العالم الجليل .

التوصيات :

١- أقامة الندوات العلمية على مستوى جامعات القطر أو على مستوى مديريات التربية في المحافظات كافة والتي من دورها تعزز مكانة الرحلة في طلب العلم وأثرها في بناء الحضارة العربية الاسلامية ، واهميتها التاريخية ودور الاسلام في الحث على الرحلة وطلب العلم كما جاء في القران الكريم وحثت عليه السنة النبوية الشريفة وكتب التاريخ .

٢-إوصي زملائي الباحثين بالبحث والدراسة لبقية أوائل العلماء الذين كانت لهم رحلة علمية مميزة الى المشرق وما قدموه من أثر علمي كبير في ازدهار الحركة العلمية في الاندلس كأمثال المحدث بقي بن مخلد قيد الدراسة لإظهار دورهم الحضاري في النشاط العلمي بالاندلس .

٣- الهدف من بحث الأثر العلمي للمحدث بقي بن مخلد في الاندلس هو لا ظهار دوره العلمي في ازدهار الحركة العلمية في الاندلس وجهوده المبذولة في تأسيس مدرسة الحديث في الاندلس ونقل هذه التجربة العلمية للأجيال اللاحقة للتعرف على الجهود العلمية للمسلمين في تلك الحقبة التاريخية من نشاطهم العلمي .

وأخيرا أرجو أن اكون قد وفقت فيما توصلت إليه من نتائج وتوصيات في هذا البحث . والله ولي التوفيق .

الاحالات

(١) ابن الفرضي ، أبو الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف الازدي ، (ت٤٠٣هـ/ ١٠١٣م) ، تاريخ علماء الاندلس ، ط٢ ، تح : ابراهيم الابياري ، دار الكتاب المصري ، (القاهرة ـ ١٩٨٩م) : ج١/ ١٦٩؛ الذهبي، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م) ، سير اعلام النبلاء ، ط١ ، تح: علي ابو زيد ؛ اشراف : شعيب الارنؤوط ، مؤسسة الرسالة ، (بيروت ـ ١٩٨٣م) : ج١٣/ ٢٨٤؛ الصفدي ، صلاح الدين خليل بن آيبك (ت ٧٦٤هـ/ ١٣٦٢م) ، الوافي بالوفيات ، تح : أحمد الارناؤوط ؛ تركي مصطفى ، ط١ ، دار احياء التراث العربي ، (بيروت ـ ٢٠٠٠م) : ج١٠ / ١١٥ ـ ١١٦ ؛ ابن تغري بردي ، جمال الدين أبو المحاسن يوسف الاتابكي ،(ت٨٧٤هـ/ ١٤٦٩م) ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر ، (القاهرة ـ د ـ ت) : ج٣/ ٧٥ .

(٢) أبو شهبه ، محمد بن محمد ، أعلام المحدثين ، دار الكتاب العربي ، (القاهرة ـ ١٩٦٢م) : ١٠٣ .

(٣) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الاندلس : ج٢/ ٦٣٣ ؛ الضبي ، احمد بن يحيى بن عمير، (ت٥٩٩هـ/ ١٢٠٢م) ، بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس ، ط١، تح: ابراهيم الابياري ، دار الكتاب اللبناني (بيروت ـ ١٩٨٩م) : ج١/ ١٤٣ .

(٤) ابن عذاري ، ابو العباس احمد بن محمد المراكشي ، (ت٧١٢هـ /١٣١٢م) ، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ، ط٣، تح : ج٠س ٠كولان وإ٠ليفي بروفنسال ، دار الثقافة ، (بيروت ـ ١٩٨٣م) : ج٢/ ٨١ ،٩١ ، ٢٣٣ ؛السيد عبدالعزيز سالم ، تاريخ المسلمين واثارهم في الاندلس (من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة بقرطبة) ، مؤسسة شباب الجامعة ، (الاسكندرية ـ ١٩٩٧م) : ٢٢٨ ـ ٢٢٩ .

(٥) ابن خلدون ، أبو زيد عبدالرحمن بن محمد ، (ت ٨٠٨هـ / ١٤٠٥م) ، العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من السلطان الأكبر ،ضبط ومراجعة خليل شحاذة وسهيل زكار، دارالفكر ،(بيروت ـ ٢٠٠٠م) : ج٤/١٦٣ ، ١٦٧ ؛ سالم ، تاريخ المسلمين واثارهم في الاندلس : ٢٢٨ .

(٦) مسلم ، ابو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت٢٦١هـ/ ٨٧٤م) صحيح مسلم ، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار ، ط١ ، تح : نظر بن محمد الفاريابي ، دار طيبة ، (الرياض ـ ٢٠٠٦م) : ص١٢٤٢ رقم الحديث (٢٩٩٦) ؛الامام الحافظ أبو عبدالله محمد بن عبدالله الحاكم النيسابوري (ت

٤٠٥هـ/ ١٠١٤م) ، المستدرك على الصحيحين ، تح : مصطفى عبدالقادر عطا ، ط٢ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ـ ٢٠٠٢م) :ج١/ ١٦٥ برقم (١٣/٣٠٠) .

(٧) ابن خلدون ، أعلام مؤرخي العرب والاسلام (ابن خلدون مؤرخاً) ، اعداد : حسين عاصي ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ـ ١٩٩١م) : ١٦٠ ؛ محمد بن زين العابدين رستم ، الكتب المشرقية والاصول النادرة في الاندلس ، ط١، دار ابن حزم ، (بيروت ـ ٢٠٠٩م) : ١٧٩ .

(٨) كمال السيد ابو مصطفى ، تاريخ مدينة بلنسية الاندلسية في العصر الاسلامي (٩٥ ـ ٤٩٥ هـ/ ٧١٤ ـ ١١٠٢م) ، مركز الاسكندرية للكتاب ، (الاسكندرية ـ د ـ ت) : ٢٨٩ .

(٩) رستم ، الكتب المشرقية والاصول النادرة في الاندلس : ٩ .

(١٠) نوال عبدالرحمن الشوابكة ، أدب الرحلات الاندلسية والمغربية حتى نهاية القرن التاسع الهجري ، ط١، دار المأمون للنشر والتوزيع ، (الاردن ـ ٢٠٠٨م) : ٢٧ .

(١١) شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد الشامي المعروف بالبشاري (ت ٣٨١هـ/ ٩٩١م) ، احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ، مطبعة بريل ، (ليدن ـ ١٩٠٤م) : ٢٣٦ .

(١٢) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الاندلس : ج١/ ١٧١ ؛الحميدي ، أبوعبدالله محمد بن ابي نصر فتوح بن عبدالله الازدي (ت٤٨٨هـ/ ١٠٩٩م)، جذوة المقتبس في ولاة الاندلس ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، (القاهرة ـ ١٩٦٦م) : ١٧٧ ؛ ابن بشكوال ، ابوالقاسم خلف بن عبد الملك بن مسعود الانصاري (ت ٥٧٨هـ/ ١١٨٣م) ، الصلة ، ط١ ، تح: ابراهيم الابياري ، دار الكتاب المصري ، (القاهرة ـ ١٩٨٩هـ) :ج١/ ١٩٦ .

(١٣)العليمي ، الإمام مجير الدين أبي اليمن عبدالرحمن بن محمد المقدسي الحنبلي (ت٩٢٨هـ/ ١٥٢١م) ، المنهج الاحمد في تراجم أصحاب الإمام أحمد ، ط١، تح : محمود الارناؤوط ؛ اشراف : عبدالقادر الارناؤوط ، دار صادر ، (بيروت ـ ١٩٩٧م) : ج١/ ٢٧٩ـ ٢٨٠.

(١٤)الذهبي ، سير اعلام النبلاء : ج١٣/ ٢٩١.

(١٥)العليمي،المنهج الاحمد في تراجم أصحاب الإمام أحمد: ج١/ ٢٨٠.

(١٦)العليمي،المنهج الاحمد في تراجم أصحاب الإمام أحمد: ج١/ ٢٨٠ـ ٢٨١ .

(١٧) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الاندلس : ج١/ ٤٤٩ ـ ٤٥٠ ؛ أكرم ضياء العمري ، بقي بن مخلد القرطبي ومقدمة مسنده (عدد ما لكل واحد من الصحابة من الحديث) ، ط١، (بيروت ـ ١٩٨٤م) : ٣٩ .

(١٨) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الاندلس : ج١/٨٠ ؛ أكرم ضياء العمري ، بقي بن مخلد القرطبي ومقدمة مسنده : ٤٠ .

(١٩) خليفة بن خياط ، أبي هبيرة الإخباري العصفري (ت ٢٤٠هـ/ ٨٥٤م) ، تاريخ خليفة بن خياط ، تح : أكرم ضياء العمري ، ط٢ ، دار طيبة ، (الرياض ـ ١٠٨٥م) : ٣١ ـ ٣٢ ؛ ابن عساكر ، الإمام الحافظ أبي القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله بن عبدالله الشافعي (ت ٥٧١هـ / ١١٧٥م) ، تاريخ مدينة دمشق

وذكر فضلها وتسمية من حلها من الاماثل أو اجتاز بنواحيها من وارديها وأهلها ، تح : محب الدين أبي سعيد عمرالعمروي ، دار الفكر ، (بيروت ـ ١٩٩٥م) : ج١٠/ ٣٥٤ .

(٢٠) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الاندلس : ج١/ ١٧٠ ؛ الذهبي ، سير اعلام النبلاء : ج١٢/ ٦٤ ؛ أكرم ضياء العمري ، بقي بن مخلد القرطبي ومقدمة مسنده : ٣٦ .

(٢١) ياقوت الحموي ، شهاب الدين ابو عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت٦٢٦هـ/١٢٢٩م) ، معجم الادباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب ، تح: احسان عباس ، ط١ ، دار الغرب الاسلامي ، (بيروت ـ ١٩٩٣م) : ج٧/ ٧٤٧ ـ ٧٤٨ .

(٢٢)ابن الفرضي ، تاريخ علماء الاندلس : ج١/ ١٦٩؛ ابن أبي يعلى ، أبو الحسين محمد بن محمد بن الحسين بن محمد أبو الحسين ابن الفراء، الحنبلي(ت٥٢٦هـ/ ١١٣١م) ، طبقات الحنابلة ، تصحيح : محمد حامد الفقي ، مطبعة السنة المحمدية ،(القاهرة ـ (د ـ ت): ج١/ ١٢١ ؛ ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق : ج١٠/ ٣٥٤ ؛ أبو شهبه ، أعلام المحدثين:١٠٤ .

(٢٣)ابن الفرضي ، تاريخ علماء الاندلس : ج١/ ١٦٩ ؛ ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق : ج١٠/ ٣٥٥، ٣٥٨ ؛ أبو شهبه ، أعلام المحدثين : ١٠٤ .

(٢٤) ابن منظور ، جمال الدين محمد مكرم الافريقي المصري (ت ٧١١هـ/ ١٣١١م) لسان العرب ، تح : نخبة من العاملين بدار المعارف ، دار صادر، (بيروت ـ (د ـ ت)) :٢٥٤٧ .

(٢٥) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الاندلس : ج١/ ١٦٩؛ الذهبي ، سير اعلام النبلاء : ج١٣/٢٩١ ـ ٢٩٢ ؛ الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، تصحيح : أحمد بن محمد قاطن ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ـ د ـ ت) :ج١/ ٦٣٠ .

(٢٦) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الاندلس : ج١/ ١٧٠ـ ١٧١ ؛ياقوت الحموي، معجم الادباء ، ج٧/ ٧٤٧ ـ ٧٤٩ .

(٢٧) سير اعلام النبلاء : ج١٣/ ٢٩٦ ؛ الذهبي ، تذكرة الحفاظ : ج١/ ٦٣١ .

(٢٨) النباهي ، أبو الحسن علي بن عبدالله بن الحسن المالقي الاندلسي (ت ٧٩٢ هـ / ١٣٩٠م) ، تاريخ قضاة الاندلس المسمى المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا ، ط٥ ، دار الافاق الجديدة ، (بيروت ـ ١٩٨٣م) : ١٨ ـ ١٩ .

(٢٩) ياقوت الحموي، معجم الادباء ، ج٧/ ٧٤٨ .

(٣٠) ياقوت الحموي، معجم الادباء ، ج٧/ ٧٤٧ ـ ٧٤٩ .

(٣١)ابن الابار ، محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي البلنسي (ت٦٥٨هـ/١٢٦٠م)، التكملة لكتاب الصلة ، تح: عبدالسلام الهراس ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، (بيروت ـ ١٩٩٥م) : ج٢/ ٢٠٣ برقم (٥٥٤) ؛أحمد امين ، ظهر الاسلام ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، (القاهرة ـ ٢٠١٢م) : ٥٠٣ .

(٣٢)ابن الفرضي ، تاريخ علماء الاندلس : ج١/ ٣٦٨ ؛ أحمد امين ، ظهر الاسلام : ٥٠٤ .

(٣٣) شوقي ضيف ، تاريخ الادب العربي ، عصر الدول والإمارت الاندلس ، دار المعارف ، (القاهرة ـ ١٩٨٩م) : ٦١ .

(٣٤)قرقشونة: وهي حصن من حصون الاندلس ، بينها وبين قرطبة مسافة خمسة وعشرين يوما وفيها الكنيسة العظيمة المسماة بشنة مرية ، لم يرى الراؤون مثلها . ينظر: ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، دار صادر ، (بيروت ـ ١٩٧٧م) : ج٤/ ٣٢٨ .

(٣٥)ابن الفرضي ، تاريخ علماء الاندلس : ج١/٢٢٥ ـ ٢٢٦ ، ٣٦٨ ـ ٣٦٩ ؛ المقري ، شهاب الدين احمد بن محمد التلمساني (ت١٠٤١هـ/ ١٦٣١م) ، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين ابن الخطيب ، تح : إحسان عباس ، دار صادر، (بيروت – ١٩٨٨م) : م٣/٩ .

(٣٦)بعلبك: مدينة قديمة فيها ابنية عجيبة واثار عظيمة وقصور بينها وبين دمشق ثلاثة ايام وقيل اثنا عشر فرسخا ، وهو اسم مركب من بعل اسم صنم وبك اصله من بك عنقه اي دقها ، وقيل أن بعلبك كانت مهر بلقيس وبها قصر سليمان بن داود عليه السلام وهو مبني على اساطين الرخام ، وبها قبر الياس النبي عليه السلام وبقلعتها مقام ابراهيم الخليل عليه السلام ، وبها قبر اسباط . ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان : ج١/ ٤٥٣ .

(٣٧)ابن خلكان، شمس الدين احمد بن محمد بن أبي بكر، (ت٦٨١هـ / ١٢٨٢م) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تح : إحسان عباس ، دار صادر ، (بيروت ـ ١٩٧٠م) : م٣/ ١٢٧ ؛ الحجي ، عبدالرحمن علي ، التاريخ الاندلسي من الفتح الاسلامي حتى سقوط غرناطة (٩٢ـ ٨٩٧هـ / ٧١١ ـ ١٤٩٢م) ، ط٢ ، دار القلم ، (دمشق ـ ١٩٨١م) : ٢٨٠ ـ ٢٨١ .

(٣٨) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الاندلس : ج١/ ٣٥٤ .

(٣٩) ابن قتيبة ، أبو محمد عبدالله بن مسلم (ت ٢٧٦هـ / ٨٨٩م) ، المعارف ، ط٤، تح : ثروت عكاشة ، دار المعارف ، (القاهرة ـ ١٩٦٩م) : ٤٩٨ ـ ٤٩٩ ؛الحميدي ، جذوة المقتبس : ج١/ ٢١٨ ـ ٢١٩ .

(٤٠) ابن الجزري ، أبو الخير شمس الدين محمد بن محمد بن علي الدمشقي (ت ٨٣٣هـ/ ١٤٢٩م) ، غاية النهاية في طبقات القراء ، ط١، تح : برجستر اسر ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ـ ٢٠٠٦م) :ج٢/ ٣ .

(٤١)الحميدي ، جذوة المقتبس : ج٤/ ٣٨٢ ـ ٣٨٤ ؛ محمد بن محمد بن عمر بن قاسم مخلوف (ت ١٣٦٠هـ) ، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية ، تح : عبدالمجيد خيالي ، ط١، دار الكتب العلمية ، (بيروت ـ ٢٠٠٣م) : ج١/ ٩٥ .

(٤٢)مؤلف مجهول ، أخبار مجموعة في فتح الاندلس وذكر أمرائها رحمهم الله والحروب الواقعة بينهم ،ط٢،تح : ابراهيم الابياري ، دار الكتاب المصري ،(القاهرة ـ ١٩٨٩م) : ١٠٩ .

(٤٣) المقري ، نفح الطيب : ج٣/٢١٦ .

(٤٤) شمس الدين أبو عبدالله بن أبي بكر (ت ٣٩١هـ/ ١٠٠٣م) ، احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ، ط٢ ، مطبعة بريل ، (ليدن ـ ١٩٠٩م) : ٢٣٦ .

(٤٥) الحميدي ، جذوة المقتبس :ج٨/ ٣٢٩ .

(٤٦)بالنثيا ، أنخل جنثالث ، تاريخ الفكر الاندلسي ، ترجمة : حسين مؤنس ، مكتبة الثقافة الدينية ، (القاهرة ، ١٩٥٥م): ٤٣٩.

(٤٧) علم الدراية : عرف اصطلاحا بأنه علم يبحث فيه عن متن الحديث وسنده وطرقه من صحيحها وسقيمها وعليلها وما يحتاج اليه ليتعرف المقبول منه والمردود . ينظر : علي أكبر غفاري ، دراسات في علم الدراية ، جامعة الامام الصادق ، ط١، (طهران ـ ١٣٦٩هـ) : ٩.

(٤٨)نوري معمر ، محمد بن وضاح القرطبي مؤسس مدرسة الحديث بالاندلس مع بقي بن مخلد ، ط١، مكتبة المعارف ، (الرباط ـ ١٩٨٣م) : ٣٠ ؛ ليفي بروفنسال ، الحضارة العربية في إسبانيا ، ترجمة : الطاهر أحمد مكي ، ط٣، دار المعارف ، (القاهرة ـ ١٩٩٤م) : ١٥٥ .

(٤٩)ابن الفرضي ، تاريخ علماء الاندلس : ج٢/ ٦٢١ .

(٥٠)ابن حجر ، الحافظ الامام شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م) ، تهذيب التهذيب ، ط١، مطبعة دائرة المعارف ، (الهند ـ ١٣٢٧هـ): ج١١/ ٣٠٠ ـ ٣٠١ .

(٥١) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الاندلس :ج١/٤٦٠؛القاضي عياض ، ابو الفضل عياض بن موسى اليحصبي ، (ت٥٤٤هـ/ ١١٤٩م)، ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة اعلام مذهب مالك ، ضبطه وصححه : محمد سالم هاشم ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ـ ١٩٩٨م) : ج١/ ٣٨٢ .

(٥٢) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الاندلس :ج١/٦٥٠ ـ ٦٥١ .

(٥٣)قاسم بن سيار :هو الامام المجتهد الحافظ عالم الاندلس ، أبو محمد القاسم ابن محمد القاسم بن سيار ، مولى الخليفة الوليد بن عبد الملك ، الاموي ، القرطبي البياني ، إماما مجتهد لا يقلد أحدا ، مع قوة ميله الى مذهب الشافعي ، لزم ابن عبد الحكم ، للتفقة والمناظرة ، كان يذهب مذهب الحجة والنظر ، وترك التقليد ، صنف كتاب الإيضاح في الرد على المقلدين ، يقول ابن عبد البر : لم يكن أحد ببلدنا أفقه من قاسم بن محمد ، وأحمد بن الجباب . توفي سنة (٢٧٦هـ) . ينظر : الذهبي ، سير اعلام النبلاء : ج١٣/ ٣٢٧ ـ ٣٣٠ .

(٥٤) الخشني ، محمد بن الحارث (ت ٣٦١ هـ/ ٩٧١م) ، أخبار الفقهاء والمحدثين ، تح : ماريا لويسا أبيلا ؛ ولويس مولينا ، المجلس الاعلى للأبحاث العلمية ، (مدريد ـ ١٩٩١م) : ٣٠١ ـ ٣٠٣ .

(٥٥)حسين مؤنس ، شيوخ العصر في الاندلس ، ط٢ ، دار الرشاد ، (القاهرة ـ ١٩٩٧م) : ٤١ .

(٥٦)صاعد الأندلسي ، أبو القاسم صاعد بن أحمد بن صاعد (ت٤٦٢هـ/ ١٠٦٩م) ، طبقات الأمم ، نشر : الاب لويس شيخو اليسوعي ، المطبعة الكاثوليكية للإباء اليسوعيين ، (بيروت ـ ١٩١٢م) : ٦٤ .

(٥٧)حسين مؤنس ، شيوخ العصر في الاندلس: ٤٤ ـ ٤٦ .

(٥٨) ابن الفرضي ابن الفرضي ، تاريخ علماء الاندلس :ج١/٦٥٠ ـ ٦٥١؛ابن فرحون ، المالكي (ت٧٩٩هـ/١٣٩٦م) ، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب ، تح: محمد الاحمدي ابو النور ، دار التراث ، (القاهرة ـ (د. ت)) : ١٧٩ ـ ١٨١ .

(٥٩)الذهبي ،سير اعلام النبلاء : ج١٣/ ٢٨٦ ؛حسين مؤنس ، شيوخ العصر في الاندلس: ٥١ .

(٦٠)حسين مؤنس ، شيوخ العصر في الاندلس: ٥٢ ـ ٥٣ .

(٦١)ابن الفرضي ، تاريخ علماء الاندلس : ج١/١٧٠ ـ ١٧١ .

(٦٢)احسان عباس ، تاريخ الادب الاندلسي عصر سيادة قرطبة ، ط٢ ، دار الثقافة ، (بيروت ـ ١٩٦٩م) : ١٨ ، ٢٩ ، ٣٠ .

(٦٣)الخشني ، أخبار الفقهاء والمحدثين : ٣٠١ ـ ٣٠٥ .

(٦٤)أصبغ بن خليل : من أهل قرطبة يكنى أبا القاسم ، كان حافظا للرأي على مذهب الامام مالك وأصحابه ، دارت الفتيا عليه بالاندلس خمسين عاما ، سمع من الغازي بن قيس ، ويحيى بن يحيى ، رحل فسمع من أصبغ بن الفرج ، وسحنون بن سعيد ، ولم يكن له علم بالحديث ، ولا معرفة طرقه ، بل كان يباعده ، ويطعن على أصحابه . وكان متعصبا لرأي أصحاب مالك ، وبلغ من التعصب لأصحابه أن افتعل حديثا في ترك رفع اليدين في الصلاة بعد الاحرام ، ووقف الناس على كذبه فيه ، وكان يقول :" لان يكون في تابوتي رأس خنزير أحب الي من أن يكون فيه مسند ابن ابي شيبة " ، وكان عبدالله محمد بن علي يقول : سمعت قاسم بن أصبغ يدعو على أصبغ بن خليل ، ويقول : هو الذي حرمني أن أسمع من بقي بن مخلد ، توفي سنة (٢٧٣هـ/ ٨٨٦م) . ينظر : ابن الفرضي ، تاريخ علماء الاندلس :ج١/ ١٥٠ ـ ١٥٢ .

(٦٥) حسين مؤنس ، شيوخ العصر في الاندلس : ٥٥ ـ ٥٦ .

(٦٦) البيان المغرب : ج٢/ ١٠٩ ـ ١١٠ .

(٦٧) الذهبي ، سير اعلام النبلاء : ج١٣/٢٩١ ـ ٢٩٣؛ السيوطي ، الحافظ شمس الدين محمد بن علي بن أحمد الداوودي (ت ٩٤٥هـ/ ١٥٣٨م) طبقات المفسرين ، تح : لجنة من العلماء ،دار الكتب العلمية ،(بيروت ـ (د ـ ت)) : ج١/ ١١٨ ـ ١١٩ ؛ ابن العماد ، أبو الفلاح شهاب الدين عبد الحي بن أحمد بن محمد الحنبلي الدمشقي (ت١٠٨٩هـ/ ١٦٧٨م) ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، ط١ ، دار ابن كثير ، (دمشق ـ ١٩٨٨م) : ج٣/ ٣١٨ .

(٦٨)ابن حزم ، ابو محمد علي بن حزم الاندلسي (ت ٤٥٦هـ/ ١٠٣٦م) ، رسائل ابن حزم ، تح : احسان عباس ، ط٢ ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، (بيروت ـ ١٩٨٧م) : ج١٧٩/٢

(٦٩)ابن الفرضي ، تاريخ علماء الاندلس : ج١/١٧٠ .

(٧٠) عبدالله بن خالد : هو عبدالله بن محمد بن خالد بن مرتنيل ، من أهل قرطبة ، يكنى : أبا محمد ، رحل فسمع من أصبغ بن الفرج ، وسمع من عبدالملك بن هشام ، كان رجلا صليبا ، كان رأس المالكية بالاندلس ، والقائم بها والذاب عنها ، كان أشد أصحابه على بقي بن مخلد ، توفي سنة (٢٥٦هـ/ ٨٦٩م) . ينظر : ابن الفرضي ، تاريخ علماء الاندلس : ج١/ ٣٦٩ ـ ٣٧٠ .

(٧١) محمد بن الحارث : هو محمد بن الحارث بن أبي سعيد ، يكنى أبا عبدالله ، روى عن أبيه وعن يحيى بن يحيى ، وابن حبيب ، حج فسمع بمكة ومصر من غير واحد ، تولى أحكام الشرطة الصغرى للامير عبدالرحمن بن الحكم ، وأقره الامير محمد عليها مع حكم السوق ، الى أن مات ، كان مشاورا في أيامه في قرطبة ، مع أصبغ بن خليل ، وابن مزين ، وكان أحد الثلاثة الذين طلبوا بقي بن مخلد ، إلا أنه كان أجلهم في قصته ، كان قليل الفقه ، توفي سنة (٢٦٠هـ/ ٨٧٣م) . ينظر : القاضي عياض ، ترتيب المدارك : ج١/ ٤٥٤ ـ ٤٥٥ .

(٧٢)أبو زيد : هو عبدالرحمن بن ابراهيم بن عيسى ، مولى معاوية بن أبي سفيان ، من أهل قرطبة ، يكنى أبا زيد ، سمع من يحيى بن يحيى ، ورحل الى المشرق ، كان عنده حديث كثير ، والاغلب عليه الفقه ، وكان مقدما في الشورى ، وله كتب تعرف بثمانية أبي زيد ، روى عنه محمد بن عمر بن لبابة ، وقاسم بن اصبغ وغيرهم كثير ، توفي في سنة (٢٥٨هـ/ ٨٧١م) . ينظر : ابن الفرضي ، تاريخ علماء الاندلس : ج١/ ٤٤١ .

(٧٢) الخشني ، اخبار الفقهاء والمحدثين : ٥٧ ، ١٣٤ .

(٧٣) هاشم بن عبد العزيز : هو الوزير أبو خالد أخو القاضي أسلم بن عبد العزيز وكبيره ، كان هاشم من خاصة الامير محمد بن عبدالرحمن ، يؤثره بالوزارة ، ويرشحه مع بنيه ، فولاه كورة جيان ، وهو احد رجالات الموالي المراونية بالاندلس . اجتمعت فيه خصال لم تجتمع في سواه على ما كان فيه من البأس والجود والفروسية والكتابة والبيان والبلاغة وقرض الاشعار البديعة ، استحجب للامير المنذر ، وكانت وفاته سنة (٢٧٣هـ/ ٨٨٦م) . ينظر : ابن الابار، الحلة السيراء ، ط٢، دار المعارف ، (القاهرة ـ ١٩٨٥م) : ج١/ ١٣٧ ـ ١٤٢ .

(٧٤) الخشني ، اخبار الفقهاء والمحدثين : ٦٠ .

(٧٥) الخشني ، اخبار الفقهاء والمحدثين : ٦٠ .

(٧٦)عبد الاعلى بن وهب : هو الفقيه عبد الاعلى بن وهب من أهل قرطبة مولى قريش ، صاحب مسائل وفقه وتصرف في لغة ونحو ، له رحل الى المشرق ، لقي سحنون بن سعيد ، وأصبغ بن الفرج وغيرهما ، وأدرك عبد الاعلى أيام الخليفة محمد رضي الله عنه ، وكان كثيرا ما يوصله الى نفسه ويلطف محله ويسأله أن يعظه ويذكره ، قد سلك بنفسه سبيل أبي حازم ونظرائه ، من العلماء الزهاد في تنبيه الخلفاء ، كان ورعا صلبا في الحق مع طيب الخلق ، إذ وقف الفقيه عبد الاعلى مع المحدث بقي في محنته مع الفقهاء المالكية ، ودافع عنه ، بالرغم من أنه كان يختلف معه في توجهاته العلمية لكنه رفض تأييد الفقهاء في إدانة بقي . توفي عبد الاعلى سنة (٢٦١هـ/ ٨٧٤م) . ينظر : الخشني ،اخبار الفقهاء والمحدثين : ٢٥٨ ـ ٢٦٤ .

(٧٧)الخشني ، اخبار الفقهاء والمحدثين : ٢٦١ .

(٧٨) الخشني ، اخبار الفقهاء والمحدثين : ٥٨ .

(٧٩)البيان ج٢/ ١١٠ .

(٨٠) ابن أبي شيبة : هو الحافظ الثبت النحرير عبد الله بن محمد بن أبي شيبة العبسي صاحب المسند والمصنف ، أحد علماء ورواة الحديث عند أهل السنة والجماعة ومن اعلام المحدثين . وهو صاحب كتاب مصنف ابن أبي شيبة ، كما جمع مسندا وصنف تفسيرا للقران . سمع من شريك ، وأبي الاحوص وابن المبارك وابن عيينية وجرير وطبقتهم ، وسمع عنه ابو زرعة والبخاري ومسلم وابو داوود وابن ماجة وبقي بن مخلد والبغوي وغيرهم كثير ، كان ثقة حافظ توفي سنة (٢٣٥هـ/ ٨٤٩م) . ينظر : الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، تصحيح : عبدالرحمن بن يحيى المعلمي ، دارالكتب العلمية ، (بيروت ـ ١٣٧٤هـ) : ج٢/ ٤٣٢ ـ ٤٣٣ .

(٨١) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الاندلس : ج١/ ١٦٩ ـ ١٧٠ ؛ الذهبي ، تذكرة الحفاظ : ج٢/ ٣٢٩ ، ٦٣٠ .

(٨٢)ابن كثير ، ابو الفداء إسماعيل الدمشقي ، (ت٧٧٤هـ /١٣٧٢م) ، البداية والنهاية ، تح : عبدالله بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات العربية والاسلامية ، ط١ ، هجر للطباعة والنشر ـ ١٩٩٨م : ج١٤/ ٦٢١ ؛ حسين مؤنس ، شيوخ العصر في الاندلس: ٥٥ .

(٨٣)أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (ت ٤٤٩هـ/ ١٠٥٧م) ، شرح صحيح البخاري ، ضبط نصه وعلق عليه : ياسر بن ابراهيم ، ط٢، مكتبة الرشد ، (الرياض ـ ٢٠٠٣م) : ج٣/ ١١٣ ـ ١١٤ ؛

(٨٤)بكر محمد ابراهيم ، الامام الشافعي حياته وفقهه ، ط١، مركز الرايةللنشر والاعلام ،(القاهرة ـ ٢٠٠٧م) : ١١٥ ، ١١٨ ، ١١٩ ،١١٢٠ ؛ انسام غضبان عبود ، الصراع الفكري في الاندلس ، محنة بقي بن مخلد (ت٢٧٦هـ/ ٨٨٩م) أنموذجا ، مجلة أداب البصرة ـ العدد ٨٢ / ٢٠١٧م : ٢٨٧ـ ٢٨٨ .

(٨٥)ابن أبي شيبة ، الحافظ الامام أبو بكر عبدالله بن محمد بن ابراهيم (ت ٢٣٥هـ/ ٨٤٩م) ، المصنف ، ط١ ، تح : حمد بن عبدالله الجمعة ؛ محمد بن ابراهيم الليحدان ، مكتبة الرشد ، (الرياض ـ ٢٠٠٤م) : مقدمة التحقيق : ٦ـ ٧ .

(٨٦)تاريخ مدينة دمشق :ج١٠/ ٣٥٨ .

(٨٧):ج١/ ١٧١؛ ج١٣/ ٢٨٧.

(٨٨)خليفة بن خياط ، تاريخ خليفة بن خياط : ٣٢ .

(٨٩)خليفة بن خياط ، تاريخ خليفة بن خياط : ٣٢ ؛ الذهبي ، تذكرة الحفاظ : ج٢/ ٦٣٠ .

(٩٠)خليفة بن خياط ، تاريخ خليفة بن خياط : ٣٢ .

(٩١)خليفة بن خياط ، تاريخ خليفة بن خياط : ٣٢ ؛ ابن حجر، تهذيب التهذيب : ج٩ / ٢٤١ ـ ٢٤٢ .

(٩٢)خليفة بن خياط ، تاريخ خليفة بن خياط : ٣٢ ـ ٣٣ .

(٩٣)المقري ، نفح الطيب : ج١/ ٢١٣ .

(٩٤)خليفة بن خياط ، تاريخ خليفة بن خياط : ٣٢ ـ ٣٣ .

(٩٥)المقري ، نفح الطيب : ج١/ ٢١٣ .

(٩٦)لسان الدينابن الخطيب ، محمد بن عبدالله(ت٧٧٦هـ/ ١٣٧٤م) ، اعمال الاعلام في من بويع قبل الاحتلام من ملوك الاسلام ،ط٢، تح : أ. ليفي بروفنسال ، دار المكشوف ، (بيروت ـ ١٩٥٦م) : ٢٠ ؛

خالد الصوفي ، تاريخ العرب في الاندلس ـ عصر الامارة ، ط٢، منشورات جامعة قاريونس ـ كلية الاداب ـ (بنغازي ـ ١٩٨٠م) : ١٧٠ ـ ١٧١؛سالم ، تاريخ المسلمين واثارهم في الاندلس : ٢٢٨ ـ ٢٢٩ ؛ حسين مؤنس ، معالم في تاريخ المغرب والاندلس ، ط٢، دار الرشاد ، (القاهرة ـ ١٩٩٧م) : ٣٣٧ ـ ٣٣٨ .

(٩٧)مؤلف مجهول ، أخبار مجموعة : ١٨٣ ـ ١٩٠ ؛ الصوفي ، تاريخ العرب في الاندلس : ١٦٩ ـ ١٧٣ ؛ خالد عبدالكريم بن حمود البكر ، النشاط الاقتصادي في الاندلس في عصر الامارة (١٣٨ـ ٣١٦ هـ/ ٧٥٥ ـ ٩٢٨م) ، ط١، مكتبة الملك عبد العزيز العامة ، (الرياض ـ ١٩٩٣م) : ٢٩٢ ـ ٢٩٣ .

(٩٨)المقري ، نفح الطيب : ج١/ ٢١٣ .

(٩٩)لسان الدينابن الخطيب ، محمد بن عبدالله(ت٧٧٦هـ/ ١٣٧٤م) ، اعمال الاعلام في من بويع قبل الاحتلام من ملوك الاسلام ،ط٢، تح : أ. ليفي بروفنسال ، دار المكشوف ، (بيروت ـ ١٩٥٦م) : ٢٠ ؛ خالد الصوفي ، تاريخ العرب في الاندلس ـ عصر الامارة ، ط٢، منشورات جامعة قاريونس ـ كلية الاداب ـ (بنغازي ـ ١٩٨٠م) : ١٧٠ ـ ١٧١؛سالم ، تاريخ المسلمين واثارهم في الاندلس : ٢٢٨ ـ ٢٢٩ ؛ حسين مؤنس ، معالم في تاريخ المغرب والاندلس ، ط٢، دار الرشاد ، (القاهرة ـ ١٩٩٧م) : ٣٣٧ ـ ٣٣٨ .

(١٠٠)مؤلف مجهول ، أخبار مجموعة : ١٨٣ ـ ١٩٠ ؛ الصوفي ، تاريخ العرب في الاندلس : ١٦٩ ـ ١٧٣ ؛ خالد عبدالكريم بن حمود البكر ، النشاط الاقتصادي في الاندلس في عصر الامارة (١٣٨ـ ٣١٦ هـ/ ٧٥٥ ـ ٩٢٨م) ، ط١، مكتبة الملك عبد العزيز العامة ، (الرياض ـ ١٩٩٣م) : ٢٩٢ ـ ٢٩٣ .

(١٠١)أحمد أمين ، ظهر الاسلام ، ط٥ ، (بيروت ـ ١٩٦٩م) : ج٣/ ٢٤ ـ ٢٥ .

(١٠٢)أحمد الطاهري ، دراسات ومباحث في تاريخ الاندلس (عصري الخلافة والطوائف) ، ط١، مطبعة النجاح الجديدة ، (الدار البيضاء ـ ١٩٩٣م): ٩١ .

(١٠٣)ابن عطية ، الإمام أبو محمد عبدالحق بن عطية المحاربي الاندلسي (٥٤٢هـ/ ١١٤٧م) ، فهرس ابن عطية ، ط٢، تح : محمد الزاهي ؛ محمد ابو الاجفان ، دار الغرب الاسلامي ، (بيروت ـ ١٩٨٣م) : ٩٠ ؛ ابن خير الاشبيلي ، أبو بكر محمد بن خير بن عمر بن خليفة الاموي (ت ٥٧٥هـ/ ١١٧٩م) ، فهرست ابن خير ، وضع حواشية : محمد فؤاد منصور ، ط١، دار الكتب العلمية ، (بيروت ـ ١٩٩٨م) : ١١٧ ؛ معمر نوري ، محمد بن وضاح مؤسس مدرسة الحديث بالاندلس : ٣٠.

(١٠٤)الحافظ شمس الدين محمد بن علي بن احمد الداوودي (ت ٩٤٥هـ/ ١٥٣٨م) ، طبقات المفسرين ، راجعه وضبطه : لجنة من العلماء وبأشراف الناشر ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ـ (د. ت)) : ج١/ ١١٨ ـ ١١٩ .

(١٠٥)الذهبي ، تذكرة الحفاظ : ج٦٣٠/٢ ؛ ابن العماد ، الإمام شهاب الدين أبو الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد الحنبلي الدمشقي (ت ١٠٨٩هـ/ ١٦٧٨م) شذرات الذهب في اخبار من ذهب ، ط١، تح : عبدالقادر الأرناؤوط ؛ محمود الأرناؤوط ، دار ابن كثير ، (بيروت ـ ١٩٨٨م) : ج٣/ ٣١٨ ؛ اسماعيل باشا البغدادي ، هدية العارفين اسماء المؤلفين واثار المصنفين ، دار أحياء التراث العربي ، (بيروت ـ ١٩٥١م) : ج١/ ٣٣٣ .

(١٠٦)أكرم ضياء العمري ، بقي بن مخلد ومقدمة مسنده : ٥٠ .

(١٠٧)الحافظ جلال الدين عبدالرحمن (٩١١هـ/ ١٥٠٥م) ، طبقات المفسرين ، ط١ ، تح : علي محمد عمير ، مكتبة وهبة ، (القاهرة ـ ١٩٧٦م): ٤٠ .

(١٠٨) طبقات الحفاظ ، : تح : محمد علي عمر ، ط١، مكتبة وهبة ، (القاهرة ـ ١٩٧٣م) : ٢٧٧ .

(١٠٩)ياقوت الحموي ، معجم الادباء : ج٢/ ٧٤٨ .

(١١٠)أكرم ضياء العمري ، بقي بن مخلد ومقدمة مسنده : ٥٠ .

(١١١)ابن الفرضي ، تاريخ علماء الاندلس : ج١/١٧٠ ؛ الذهبي ، سير اعلام النبلاء : ج١٣/ ٢٨٧.

(١١٢)ابن الفرضي ، تاريخ علماء الاندلس : ج١/١٧٠ .

English Reference

- Ibn Al-Fardi, Abu Al-Walid Abdullah bin Muhammad bin Yusuf Al-Azdi, (died 403 AH/1013 AD), *The History of Andalusian Scholars*, 2nd Edition, edited by: Ibrahim Al-Abyari, Dar Al-Kitab Al-Masry, Cairo, 1989.
- Al-Dhahabi, Shams Al-Din Muhammad bin Ahmed bin Othman (died 748 AH / 1347 AD), *Seeyer Aelaam Alnubala'*, 1st Edition, edited by: Ali Abu Zaid; Investigated by: Shuaib Al-Arnaout, Al-Resala Foundation, Beirut, 1983.
- Al-Safadi, Salah al-Din Khalil Ibn Aybak (d. 764 AH / 1362 AD), *Al-Wafi Bil Wafiyat*, edited by: Ahmad Al-Arnaout; Turki Mustafa, 1st Edition, House of Reviving the Arab Heritage, Beirut, 2000.
- Ibn Taghri Bardi, Jamal Al-Din Abu Al-Mahasin Youssef Al-Atabki, (d. 874 AH / 1469 AD), *Alnojoom Alzahira fi Muluk Misr w Alqahira*, The Egyptian General Organization for Authoring, Translation and Publishing, Cairo.
- Al-Dhabi, Ahmed bin Yahya bin Omair, (d. 599 AH / 1202 AD), *Bughyat Almutelemis fi Tereekh Rijal Ahl Alandelus*, I 1, edited by: Ibrahim Al-Abyari, Lebanese Book House, Beirut, 1989.
- Ibn Adhari, Abu al-Abbas Ahmed bin Muhammad al-Marrakchi, (d. 712 AH / 1312 AD), *Al-Bayan al-Maghrib fi Akhbar al-Andalus w al-Maghrib*, 3rd edition, edited by: J. C. C. Colan and Levi Provencal, House of Culture, Beirut, 1983.
- Mr. Abdulaziz Salem, *History of Muslims and their Effects in Andalusia (From the Arab Conquest until the Fall of the Caliphate in Cordoba*, University Youth Foundation, Alexandria, 1997.
- Ibn Khaldun, Abu Zaid Abdul Rahman bin Muhammad, (died 808 AH / 1405 AD), *Alaeber w Diwan Almubteda w Alkhaber fi Tereekh Alarab w Alaejem w Alberber w men Aesrehum min Alsultan Alakbar* , edited and reviewed by Khalil Shahada and Suhail Zakkar, Dar Al-Fikr, Beirut, 2000.
- Muslim, Abu al-Husayn Muslim ibn al-Hajjaj al-Naysaburi (d. 261 AH/874 AD) *Sahih Muslim, Kitab Altheker, wa Duaa, wa Aldawah, wa Alistghfar*, 1st Edition, edited by: Nazar bin Muhammad Al-Faryabi, Dar Taibah, Riyadh, 2006.

- Imam Al-Hafiz Abu Abdullah Muhammad bin Abdullah Al-Hakim Al-Naysaburi (d. 405 AH / 1014 AD), *Al-Mustadrak aela Alsaheehein*, edited by: Mustafa Abdel-Qader Atta, 2nd edition, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut, 2002 .
- Kamal Al-Sayed Abu Mustafa, *History of the Andalusian City of Valencia in the Islamic Era (95-495 AH / 714-1102 AD)*, Alexandria Book Center, Alexandria.
- Nawal Abd al-Rahman al-Shawabkeh, *Andalusian and Moroccan Travel Literature until the End of the Ninth Century AH*, Floor no. 1, Dar Al-Mamoun for Publishing and Distribution, Jordan, 2008.
- Shams al-Din Abu Abdullah Muhammad ibn Ahmad al-Shami, known as al-Bashari (d. 381 AH / 991 AD), *Ahsen Alteqaseem fi Maerifet Alaqaleem*, Brill Press, Leiden, 1904 , p. 236.
- Al-Hamidi, Abu Abdullah Muhammad bin Abi Nasr Fattouh bin Abdullah Al-Azdi (d. 488 AH/1099 AD), *Jathewat Almuqtabas fi Wilat Alandalus*, the Egyptian House of Composition and Translation, Cairo, 1966.
- Bin Bashkwal, Abu Al-Qasim Khalaf bin Abdul-Malik bin Masoud Al-Ansari (died 578 AH / 1183 AD), *Al-Silah*, Floor no. 1, edited by: Ibrahim Al-Abyari, Dar Al-Kitab Al-Masry, Cairo, 1989.
- Al-Alimi, Imam Mujir Al-Din Abi Al-Yaman Abdul Rahman bin Muhammad Al-Maqdisi Al-Hanbali (died 928 AH / 1521 AD), *Al-Manhaj Al-Ahmad fi Tarajum Asahab Alimam Ahmad*, 1st edition, edited by: Mahmoud Al-Arnaout; Investigated by: Abdel Qader Al-Arnaout, Dar Sader, Beirut, 1997 , Part 1,
- Akram Dhiaa Al-Omari, *Baqi Bin Makhlid Al-Qurtubi w Mugadimat Musnadihi* (the number of hadiths for each of the Companions), 1st edt., Beirut, 1984.
- Khalifa bin Khayat, Abi Hubaira Al-Akhbari Al-Asfari (d. 240 AH / 854 AD), *Tereekh Khalifa bin Khayat*, edited by: Akram Dia Al-Omari, 2nd edition, Dar Taiba, Riyadh, 1085 AD.
- Ibn Asaker, Imam Al-Hafiz Abi Al-Qasim Ali Bin Al-Hassan Ibn Hebat Allah Bin Abdullah Al-Shafi'i (died 571 AH / 1175 AD), *Tereekh Madinat Dimashq w Theker Fadhliha w Tasmiyat men Helaha min Alamathil ao Ijtaza Bi Nwahiha min Waridiha w Ahliha*, edited by: Moheb Al-Din Abi Saeed Omar Al-Amroi. Dar Al-Fikr, Beirut, 1995.
- Yaqout al-Hamawi, Shihab al-Din Abu Abdullah Yaqout bin Abdullah (d. 626 AH / 1229 AD), *Mu'jam Aludbaa Irshad Alereeb ila Maerifat Aladeeb*, edited by: Ihsan Abbas, 1, Dar al-Gharb al-Islami, Beirut, 1993.
- Ibn Abi Ya'la, Abu al-Husayn Muhammad ibn Muhammad ibn al-Husayn ibn Muhammad Abu al-Husayn ibn al-Fara', al-Hanbali (d. 526 AH / 1131 AD), *Tabaqat al-Hanabilah*, Edited by: Muhammad Hamid al-Fiqi, Al-Sunnah Muhammadiyah Press, Cairo .
- Bin Abdullah Bin Al-Hassan Al-Malqi Al-Andalusi (d. 792 AH / 1390 AD), *Tereekh Qodhat Alandalus Almusma Almerqaba Alaeulya fimen Yestahq Alqadha wel Futya* , 5th edition, Dar Al Afaq Al Jadeeda, Beirut ,1983.

- Ibn Al-Abar, Muhammad bin Abdullah bin Abi Bakr Al-Quda'i Al-Balancey (d. 658 AH/1260AD), *Altekmilah li Kitab Alsilah*, edited by: Abdul Salam Al-Haras, Dar Al-Fikr for Printing, Publishing and Distribution, Beirut, 1995.
- Ahmed Amin, *Dhahar Al Islam*, Hindawi Foundation for Education and Culture, Cairo, 2012,
- Shawki Dhaif, *History of Arabic Literature: The Era of Andalusian Countries and Emirates*, Dar Al Maaref, Cairo, 1989.
- 26- Al-Maqri, Shihab al-Din Ahmed bin Muhammad al-Telmisani (d. 1041 AH / 1631 AD), *Nafkh Alteeb min Ghusin Alandalus Alrateeb w Thekr Wazirha Lisan Aldeen inb Alkhateeb* , edited by: Ihsan Abbas, Dar Sader, (Beirut - 1988 AD).
- 27- Ibn Khallikan, Shams al-Din Ahmed bin Muhammad bin Abi Bakr, (d. 681 AH / 1282 AD) *Wafiyat Alaeyan w Anbaa Abnaa Alzaman*, edited by: Ihsan Abbas, Dar Sader, (Beirut - 1970 AD)
- 28- Lahji, Abd al-Rahman Ali, *The Andalusian History from the Islamic Conquest until the Fall of Granada (92-897 AH / 711-1492 AD)*, 2nd Edition, Dar al-Qalam, (Damascus - 1981 AD).
- 29- Ibn Qutaiba, Abu Muhammad Abdullah Ibn Muslim (d. 276 AH / 889 AD), *Al-Maaref*, 4th edition, edited by: Tharwat Okasha, Dar Al-Maaref, (Cairo - 1969)
- 30- Ibn al-Jazari, Abu al-Khair Shams al-Din Muhammad ibn Muhammad ibn Ali al-Dimashqi (d. 833 AH / 1429 AD), *Ghayt Alnihaya fi Tabaqat al-Qura`*, 1st Edition, edited by: Burjster Asser, Dar al-Kutub al-Ilmiyya, (Beirut - 2006).
- 31- Unknown author, *Akhbar Majmuea fi fatih Alandalus w Thekr Omaraiha Rahimahum Allah w Alhroob Alwaqiae Baynahum*, 2nd Edition, edited by: Ibrahim Al-Abyari, Dar Al-Kitab Al-Masry, (Cairo - 1989).
- 32- Shams al-Din Abu Abdullah bin Abi Bakr (d. 391 AH / 1003 AD), *Ahsen Alteqaseem fi Maerifet Alaqaleem*, 2nd edition, Brill Press, (Leiden - 1909 AD).
- 33- Palencia, Angel Genthalis, *History of Andalusian Thought*, translated by: Hussein Mu'nis, Religious Culture Library, (Cairo - 1955 AD):